العذراء التى وطئها كل الرجال

عتاب الكواكب

عصام قابيل

obeikandl.com

العذراء التى وطئها كل الرجال

عتاب الكواكب

عصام قابيل

الطبعه الاولى

٢٠١٤/١٤٣٥

حقوق الطبع محفوظه

رقم الايداع : ٢٠١٤

978-977-06960-312-06

دار الفيروز _ مكتبات _ طبع _ نشر _ توزيع

العنوان 7 شارع سيف النصر _ بنها الجديدة

موبيل : 01022622814 تليفون : 0133212547

obeikandl.com

العذراء التى وطئها كل الرجال

عتاب الكواكب

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا اول اصدار لي من دار الفيروز مما كتبت من روايات وقصص قصيرة واشعار وخواطر . أنتقى منها اليوم رواياتين أقدمهم للقارىء .

روايه العذراء التي وطأها كل الرجال والتي أثارت جدلا كبيرا حول محتواها . والتي قدمتها في قالب جديد وفكرة مبتكرة وأسقاطات علي الواقع .ورواية عتاب الكواكب .

متمنيا أن تنال رواياتي الاعجاب والقبول لدي المتلقي .مدينا بالفضل فيما أكتب لأعز معلم وخير موجه أثر في حياتي الادبية . لدا فأنا اهدي اول كتاب يصدر لي من دار الفيروز – حفظها الله – الي خالي الكريم فضيله الشيخ علي المنجي . كما اهدي الي روح اختي الكبيرة السيدة الهام . رحمها الله – لم لها علي من فضل أيضا في تشجيعي منذ نعومة أظافيري علي القراءن والاطلاع .اللهم ارزق فضيلة الشيخ علي الصحة والتوفيق .وارحم اختي واغفر لها وتجاوز عنها .

عصام قابيل

obeikandi.com

obeikandl.com

خرجت من الحجره وهى تتلفت يمنه ويسره ثم مرقت مسرعه وهى تلملم ملائة السرير تستر بها جسدها المكشوف وسرعان ما وارتها ستائر دورة المياه وإطمأنت أن أحداً لم يراها.

إرتدت ثيابها وخرجت تقصد حجرتها التى إستأجرتها فى هذا الفندق المتوسط الحال .. ولم تكن تدرى أن هناك من يرقبها ويتابعها بنظراته الثاقبه.

دخلت الى حجرتها وإذا بالهاتف يدُق .. رفعت سماعة الهاتف وهى مضطربه وكان هو على الهاتف الاخر.

سألها كيف حالك ؟؟ هل إستطعت أن أُسعدك .. ضحكت ضحكةً عاليه تنُم عن سعادتها التى عبرت عنها بتلك الضحكه ثم قالت: هل ستفى بوعدك معى .. قال: هذا متوقف على إستمرار حبك لى وإسعادى .. قالت: أنا كلى لك فأنت ستكون سبب سعادتى وشهرتى ونجوميتى ولكن أخشاك أن تتركنى .. قال كيف أتركك وأنا أشعر أنكِ كأس السعاده الذى أشربه أنتِ حياتى .. قالت متى نلتقى مرة أخرى .. قال الليله وكل ليله .. قالت ولكنى أخشى أن يرانى أحد .. قال سأدبر مكان يكون لنا وحدنا ولكن فقط سأدبر حالى، ولنلتقى هاهنا فى هذا الفندق المتواضع حتى لا يلحظنا أحد .. فجأه شعرت أن هناك ثالث على الخط .. إرتبكت ووضعت السماعة بسرعة .. دق الهاتف مره أخرى إرتعدت .. تراجعت..

جلست تفكر فى إضطرابٍ وخوفٍ والهاتف يعاود الرنين ثم قامت فجأه وخرجت من حجرتها ونظرت بطرف عينيها تستطلع من بالردهه .. أغلقت الباب مسرعة ونزلت بخطي مرتبكه .. خرجت الى الشارع وهى تتلفت...

إستوقفت تاكسى وهى تصيح .. وسط ٦ أكتوبر .. وقف التاكسى ونظر السائق اليها من أعلى إلى أسفل أو قل إن شئت من أسفل إلى أعلى وهو يتفحص جسدها الممشوق وجمالها الآخاذ وثيابها القصيرة ووافق على الفور حتى دون ان يساومها على الاجرة .. أخذ السائق يتجاذب الحديث معها محاولا استلطافها ولم تمانع هى خاصة انه اخذ يداعب جمالها واناقتها ولكن فى تحفظ شديد .. استسلمت لكلمات الغزل ولعلها طمعت ان يتنازل عن جزء من الاجرة او كلها .. ولكنها لم تكن تدرى ان يخطط للايقاع بها .. ازدلف فى طريق غير معهود وسار مسرعا حتى إطمأن ان الطريق قد خلا من سيارات مقبله او تأتى من خلفه ثم وقف الى جانب الطريق وقد تجاوز الرمال وفتح باب السيارة وهى تتمتم وتسأل عن سبب التوقف إستدار لها وهو ينظر إليها وقد تملكه الشبق .. فتح عليها الباب ودفعها ليركب إلى جوارها .. اما هى فقد إختنق صوتها ولم .. تستطيع الكلام .. إقترب منها و.....

وحاول الإمساك بها .. قالت فى نفسها بدلاً من مقاومته وبدلاً من أن يجرحها بسلاح ولا أحد يرانى فلاستمتع به ولن يحدث شيئاً .. إستسلمت له حتى نال منها ما يناله الرجل من المرأه وجلست تهذب ثيابها وتسوى مكياجها..

أما هو فقد كان سعيداً ولم يكن يصدق نفسه .. هل بهذه السهوله قضيت احلى وقت مع هذه الفاتنه .. عادا ادراجها وهى صامته لا تريد ان تفتح فمها لعلها ارادت ان تحتفظ لنفسها بصورة المغصوبه .. سألها هل ستغدر به هل توشى به الى الشرطه ام انها استمتعت وتريد ان تتواصل فاجأته انها تريد رقم هاتفه حتى اذا احتاجته الى اى توصيل لاى مكان خاف فى أول الامر خشيه

ان تغدر به ولكنه سرعان ماإستأنس بها وأعطاها رقمه وأعطته هى رقمها .. وصلت الى ٦ أكتوبر وتوجهت الى مدينة الانتاج الاعلامى فقد كانت تعمل فى مجاميع الافلام والمسلسلات .. بحثت عن اصدقائها عثرت على إحداهن وجلسا يتجاذبان اطراف الحديث وتطرق الحديث الى مخرج الفيلم الذى كانا يعملان به.

اطرت كل منهما عليه بل تطور الحوار لاى غيره كل منهما من الاخرى على هذا الرجل قالت إحداهما انه جذاب قالت الاخرى انه جرىء فردت عليها وما أدراك انه جرىء قالت مادخلك واحتدم النقاش حتى ثارتا كل منهما على الأخرى .. دق جرس الهاتف الجوال وإذا برجل الفندق الموعود والذى كان يعمل منتجاً سينيمائياً .. رق قلبها وخنا صوتها .. قال مابك لازلت فى الفندق ولم تأتى قالت شعرت ان هناك من يتصنت علينا ثم داهمنى الوقت فأتيت الى هنا .. قال ولكنك تأخرت فقد اتصلت ولم اجدك قالت الزحام والمرور قال لها الن نلتقى مجدداً قالت متى وهى تتلهف قال اليوم قالت ولكن الوقت متأخر وإذا بها تلمح ذلك المخرج ماراَ من أمامها فأفتعلت عطل فى الهاتف وجرت خلفه بعد أن اغلقت الهاتف التفت اليها ثم قال على مهلك خيراً.

قالت كنت مشتاقة.. هاانا أجدك وحدك وأستطيع الكلام معك ،قال خيراً، قالت أريد فرصه .. نظر إليها والى جسدها وقال لها مره واحده فرصه لابد من امكانات وهو ينظر اليها بشهوة جارمه .. ذابت وهى تحاول ان تتقرب اليه وتعمدت أن تدعى السقوط ...

تلقفها بين يديه وأمسكها ولف يده حول خصرها وتجمع الحاضرون الا انه

قال فى هدوء شديد .. لا عليكم هى متعبه قليلاً وسأقوم بتوصيلها .. وضعت ذراعها فى ذراعه تتكأ عليه وهى لا تصدق نفسها .. سحبها فى هدوء ووسط تمتمات من الجميع ثم خرج الى سيارته .. ركب السيارة وانطلق الى استراحته فى المريوطية وهى لا تكاد تصدق عينيها وهو يسترسل فى غزلها وهى تكاد تذوب من الاطراء ومن هول المفاجأه التى لم تكن تتوقعها .. قضيا ليلتهما وهى تغوص فى احلام لا حصر لها وهو يعتبرها لقاء اضيف الى قائمة لقاءاته التى لا تعد .. قام بتوصيلها الي حيث تسكن هناك في حيها الشعبي ...نزلت وسارت وهي تتلفت عليه...لم ينتظر كثيرا فلم تكن تمثل له الا مجرد رقم من النساء اللواتي التقي بهن اما هي فاخذتها الاحلام والاماني بعيدا...سارت وهي في حالة من الاوهام ولكن فجأة اذا بها تفيق علي صوت اجش

من خلفها اخرجها من احلامها مفزوعة ثم اطلقت صرخة مكتومة من رعبها وقد وضع هذا الرجل شئ حاد في جنبها وهو يردد..مرحبا برزق اخر الليل ....اصابها الرعب وارتعدت اوصالها ...جذبها بشدة ثم ساقها امامه وهي تكاد تموت من الرعب

فقد كان جل ماتخشاه ان يصيب جمالها في مقتل او يجرحها في وجهها وهو راس مالها

انطلق اذان الفجر يقطع سكون الليل... ارتجفت يد الرجل وارتخت همته واخذ ينظر حوله ... فجأة لمح شابا يأتي منعطفا من ناصية الشارع ... اخفي سلاحه الذي هدد به لميس... شعرت فجأة بجرأة اتتها مرة واحدة...

صرخت بكل قوتها... التفت الشاب وجاء يجري نحوها... اطلق الرجل ساقيه للريح... اقترب منها الشاب مذهولا وهو يسالها عما حدث ... اخذت تبكي من هول المفاجأة وهو يهئ من روعها وهي لاتصدق انها نجت من هذا الرجل وقد غلبتها الظنون انه سيشوه وجهها او يؤذيها في جسدها وهذا كان جل ماتخافه... قال الشاب مكررا ماذا حدث... ردت وهيترتجف... لاادري قال الشاب الذي يظهر عليه اثار التدين... ساصلي الفجر ثم اوصلك الي البيت... ولكن اين تنتظريني... نظر الي ثيابها التي تكشف اكثر مما تستر جسدها... بطرف عينيه ثم عاد ادراجه يسالها اين تسكني... قالت بصوت منخفض يظهر ارتباكها... في اخر الشارع واشارت بيديها... طأطأ الشاب رأسه وقال... اذا ساوصلك وباذن الله الحق بالصلاة... هيا بسرعة... سارا وهو يبتعد عنها يراقبها ويحرسها دون ان يقترب منها... حاولت ان تستجدي منه الكلام ولكنها لاتدري ماذا تقول... ... واقتربا من المنزل ... راقبها وهي تدخل من الباب... وقفت وقالت له... لاادري كيف اشكرك ولا ماذا افعل معك... قال لا عليك المهم سلامتك... اختفت وراء الباب وهي تختلس النظر اليه...عاد الي المسجد ودخل الي الصلاة... كانت لميس قد دخلت الي غرفتها والقت بجسدها علي سريرها بعدما طمأنت امها عليها بكلمات قصيرةدون توضيح... سرحت بخيالها تفكر في هذا الشاب فقد اسرها... اخذ بلبها... استحوذ علي عقلها... ثم مالبثت ان ذهبت في سبات عميق... استيقظت مدهوشة تفكر فيما حدث امس... جلست في مكانها متربعة... كيف قفز هذا الشاب بهيئته الوقورة جلست في مكانها لاتفعل شيئا الا ان تفكر في هذا الشاب... هل ستراه مرة اخري ام ان هذه هي اخر مرة

تراه فيها... ظل هذا الفكر مسيطرا عليها حتي اتاها المساء لم تستطيع الخروج... ظلت اسيرة حجرتها وقد لفت جميع انحاء سريرها تجلس تارة وتنام تارة اخري ثم تنهض فجأة... وفجأة قفزت الي ذهنها فكرة مجنونة قررت تنفيذها... وباتت تحلم بها وقد تسرب النوم من عينيها

قالت في نفسها... انتظره وقت صلاة العشاء وأراقبه من بعيد ثم أتحين فرصة للكلام معه... لم تتواني وانتظرت حتي جائت صلاة العشاء وذهبت ترقبه من بعيد... جاء يتهادي ويمشي في اتزان... شعرت انها تريد هذا الشاب بكل كيانها... صنف جديد من الرجال لم تعرفه من قبل... انتظرت حتي انتهوا ثم تتبعته... اسرعت تمشي خلفه حتي تلحقه ثم اصدرت صوتا حتي تلفت انتباهه لكنه لم يلتفت اليها... حاولت تمثيل مشهد السقوط والذي تجيده في وجود من تريد الايقاع به مع صرختها الخافتة... التفت اليها ثم نظر اليها ولكن لم يقترب منها ثم اكمل سيره... شعرت بالحرج الشديد... لم تعتاد هي علي هذا التجاهل واللامبالاة من اي من الرجال الذين التقت بهم... كادت تموت غيظا وحرجا ولكنها مستميته علي التواصل مع هذا الشاب مهما كلفها الامر... نادت عليه... من فضلك... وقف برهة ونظر اليها مرة اخري... لم تضيع الفرصة... قالت له انت مش فاكرني انا اللي انت انقذتها... تمتم ببعض كلمات لم تفهمها ولكنها بادرت مسرعة... اريد منك خدمة... قال لها وهو يمتعض... خيرا وما هي... قالت له اريد منك توصيلي لاني خائفة ان يعترضني مجرم الامس مرة اخري... قال مبادراً... اين اهلك اختي الكريمة اليس لديك اخوة او من يهتم بشئونك قالت انا وحيدة ومقطوعة من شجرة وامي كبيرة السن ومريضة... قال لها ولكن تواجدي معك اكثر من مرة غير

مناسب ويثير الشبهات... قالت لا عليك فالناس لا ترحم احد لا تشغل بالك... قال لها انا لست محرما لك باي صفة اتواجد معك... قالت انا مثل اختك... قال هذا كلام غير صحيح... قاطعته لا تكن متعصبا ومتشددا اريد منك خدمة فنفذها... وقف الشاب متبرما وقال لها معذرة لا استطيع ان البيك اختي الكريمة وسار مبتعدا عنها... حرق الغيظ قلبها وسارت تهذي بكلمات غاضبة... لا يمكن لا يمكن لم يحدث من قبل ان رفضني احد... ضربت برجليها الارض تعبر عن كمدها... لم تنم ليلتها ظلت تتقلب في فراشها وهي تكاد تموت من غيظها وقالت لابد من رد كرامتي لابد... ولكنها لا تدري ماذا تفعل فهي لا تعرف شيئا عنه... اعطت نفسها الامل مرة اخري كي توقعه في حبالها... اخذت تتقصي عن هذا الشاب ولكن وجدت صعوبة فهي حتي لا تعرف اسمه... اختمرت في ذهنها فكرة لم تألو جهد لتنفيذها ونامت علي امل ان تنجح فيها....

انتظرت حتي جائت صلاة العشاء من اليوم التالي... راقبته... من بعيد خرج يتهادي في مشيته كالمعتاد... يسير الهوينة... سارت خلفه من بعيد متتبعه خطواته حتي وصل الي بيته وغاب وراء الباب اخذت تنظر حولها عن من يجيب علي تساؤلاتها... وجدت امرأة في منتصف العمر تقف في محل للملابس الحريمي اقتربت منها وافتعلت انها تتفرج علي المعروض عندها... جاءتها المرأة تسأل عن خدمة تؤديها... سالتها لميس عن بعض الاسعار ثم مالبست ان قالت لها... اريد منك خدمة... قالت المرأة تحت امرك... قالت لميس وقد اشارت الي بيت الشاب... هل رأيت ذلك الشاب الذي دخل لتوه الي هذا البيت... قالت المرأة نعم تقصدي الاستاذ مهدي... قالت لميس نعم

وكأنها تعرف الاسم مسبقا

لقد تقدم لي هذا الشاب يريد خطبتي وانا اريد ان اعرف عنه كل شئ فهل تسدي لي هذه الخدمة... نظرت المرأة الي لميس تتفحصها وكأنها تستنكر التوافق بين طريقة لبس لميس وبين سلوكيات مهدي فقد كانت لميس تلبس ثيابا لاتكاد تستر جسدها... وطال صمت المرأة حتي تحرجت لميس الا انها تمالكت نفسها وقالت للمرأة... لم هذا الاستغراب؟ ردت المرأة بكل جراءة ودون مواراة... لان الاستاذ مهدي رجل متدين وملتزم كيف سيتهاون مع طريقة لبسك... ارتبكت لميس قليلا ولكن سرعان ماتداركت الامر وقالت...هو لم يراني بعد ولكنه قال لبعض اقاربنا وساغير من طريقة لبسي ان شاء الله ربنا يهديني... وكأن المرأة ارتاحت الي هذه الاجابة فاخذت تسهب في وصف اخلاق مهدي وانه يعمل مدرسا للغة العربية في مدرسة خاصة وانه وحيد امه وقد توفي عنه والده منذ عامان... اكتفت لميس بما حظيت به من معلومات وخاصة عنوان المدرسة التي يعمل بها مهدي... وعادت ادراجها وقد قتلها التفكير... كيف تبدأ ماجت الافكار براسها حتي قفزت فكرة شيطانية الي عقلها انها فكرة رائعة... هكذا قالت لميس في نفسها... (فتنة) بنت اختها... انها الطعم الكبير الذي ستصطاد به مهدي ... لم تضيع وقتها اتصلت بشمس اختها وقالت لها في خبث ...كيف حالك وكيف حال فتنة ياشمس قالت الحمد لله بخير... ماهذه المفاجأةفانت لم تتصلي بي منذ فترة... قالت هي الصدفة ياشمس... قالت خير... قالت لميس ان هناك جار لنا اسرته فقيرة وهو مدرس ويبحث عن مجموعة اطفال ليعطيهم مجموعة... فخطر ببالي فتنة فقررت الاتصال بك مع بنات

لصاحباتك... ما رايك؟... قالت شمس وماذا يُدرس هو، قالت لميس اللغة العربية... صمتت شمس قليلا ثم قالت اذاً عندما يعود ابوها قلتناقش في الامر ثم ارد عليكي... قالت لميس ولكن بسرعة اريد ان يكون في اسرع وقت تعجبت شمس من تلهفها وقالت مالك ياليس لم اراك هكذا من قبل... تمتمت لميس بكلمات غير مفهومة وانهت المكالمة وهي يتوهج قلبها شوقا لما في رأسها

من فكرة ... ولكن كيف ستصل اليه هو اعياها التفكير وظلت تاكل في اظافرها من فرط القلق... ثم اختمرت فكرة في راسها... راحت ترتبها وتنسقها وباتت علي امل تنفيذها يقطعها الم الاشتياق وحنين الرعبة، نفضت غبار النوم عن وجهها وتهيأت مسرعة مبكرة الي تلك المدرسة التي يعمل فيها مهدي وتوجهت الي الي حجرة المديرة... لم تضيع وقتها وسالت عن من يدرس اللغة العربية في المدرسة فقالت لها المديرة...استاذة مني واستاذ مهدي... قالت ايهما افضل قالت المديرة الاستاذ مهدي... وكأن الظروف خدمت طموحها فقالت انها تريده لدرس لابنة اختها وهي تريد مدرس امين وخلوق... فقالت لها المديرة اما عن الأمانة والخلق فطلبك هو الاستاذ مهدي... ثم قالت لها المديرة ولكن ابنة اختك هل هي من طلبة المدرسة... قالت لا ولكن معارفي ارشدوني عن تلك المدرسة ومكانتها العلمية ونبوغ مدرسيها فجئت ابحث عن طلبي هنا... قالت انتظري حتي نهاية المحاضرة... قالت لها ولكنني علي عجلة من امري... هذا هو عنواني ولياتي الاستاذ الي هناك اليوم في السادسة مساءا... عادت ادراجها الي البيت... اتصلت باختها تستعجلها... وجاء الرد علي الهاتف... لامانع ياليس...

ولكن يجب تحديد الوقت والمكان... ردت بسرعة وكانها كانت تتحسب لتلك اللحظة... الميعاد سوف نحدده اما المكان فعندنا فهو جارنا وحتي لاتكون مشقة عليه ثم هو اضمن مكان لفتنة... وافقت شمس علي الحاح لميس... جلست لميس تتدبر بقية خطتها وقد اصابها جنون الايقاع بمهدي باضطراب وتوتر... قالت في نفسها سافعل اي شئ من اجل ان انال من هذا الرجل... انه نوع فريد من الرجال... انا احتاجه... ثم انني لايرفضني احد بل يتهافت علي الرجال برغم مراكزهم واموالهم... كانت تشعر برغبة جامحة تدفعها للوصول الي قلب هذا الرجل... انتظرت السادسة وكان الدهر يمر عليها عبثت بعقلها الظنون تصارعها الاماني... كانت تنظر الي دقات الساعة وكانها نبضات قلبها... هزتها الام الاشتياق ورجفت بقلبها... جائت السادسة... راحت تنتظر عند الباب ويداها ترتجفان وصيحات امها تلاحقها تنصحها بالهدوء وهي لاتقوي علي الرد حتي كاد يصيبها انهيار

فاجئت لميس شمس بقولها...انا لااستطيع ان اخرج الان... اتفقي معه ياشمس وسوف اقابله مرة اخري... عادت شمس تتفق مع مهدي علي مواعيد الدرس وعلي المقابل المادي وسرعان ماغادر مهدي بعد اتفاقه وعادت شمس تسال لميس ما الامر يا اختي حيرتي عقلي وقلبي... لم ترد لميس وتركتها شمس غارقة في افكارها... باتت ليلتها وقد ماد بها عقلها... ترقبت لميس موعد اول درس وترددت هل تنفذ خطتها التي اختمرت في راسها ام تنتظر للمرة المقبلة ولكن غلبتها شهوتها وسيطرت عليها نزوتها... أعدت لامها عصيرا وضعت فيه مخدرا حتي نامت... ثم اتصلت بشمس وقالت لها ان الاستاذ مهدي اعتذر عن اول درس فلاداعي لمجئ فتنة... ثم جلست

تتزين وقد ارتدت ثيابا مثيرة وساخنة وقد جلست تتخيل اللحظات القادمة وتمني نفسها بتحقيق رغبتها واشباع اهوائها... مرت الدقائق ثقيلة وهي تنتظر علي احر من الجمر حتي دق جرس الباب... ارتبكت وتعثرت ثم جرت علي عين الباب السحرية تنظر منها الا انها تسمرت عيناها فقد رات مالم تتوقع... هوي قلبها في قاع صدرها وازدادت دقاته معلنة عن مفاجأة لم تحسب لها لميس حسابها، ضربت لميس بيديها علي فخذيها ومادت بها الارض... ثم تراجعت الي الخلف وقررت ان لاترد وتركت شمس تدق الباب واخذت تمني نفسها ان لاياتي مهدي في هذه اللحظات... ملت شمس الدق علي الجرس ووقفت لحظات ثم غادرت علي مهل وهي تتمتم بكلمات غير مفهومة... تنفست لميس الصعداء وجلست تتنهد بصوت عالي... ثم جرت مسرعة الي النافذة ونظرت من من وراء دفتي النافذة تتعقب شمس وهي تتهادي في مشيتها وتنظر خلفها والي النافذة حتي ابتعدت وعادت لميس الي لحظات الانتظار تترقب وصول مهدي لم تمر الا دقائق معدودة ودق جرس االباب نظرت لميس من العين السحرية وقد خفق قلبها مرة اخري انه هو... وهوي قلبها مرة اخري في اعماقها... توارت خلف الباب وفتحت ثم قالت تفضل يااستاذ ثم جرت الي حجرتها مسرعة... دخل مهدي الي البهو ثم التفت يمينا ويسار فلم يجد احد...وقف مترددا ووقفت لميس خلف باب حجرتها تتابع المشهد ثم قالت بصوت منخفض اتفضل يااستاذ اجلس... جلس مهدي وهو في دهشة مما يحدث... سترت لميس قميصها الشفاف الذي يكشف من جسده كل تفاصيله سترته بروب لونه احمر قاني وخرجت الي مهدي وجلست امامه... نظر مهدي اليها وعينه لاتكاد ترتفع عن الارض

وهي ترحب به بكلمات رقيقة وصوت منخفض ثم نظر اليها مهدي وفجأة اعتلته الدهشة واصابه الذهول وهو يحملق في وجهها وتعثرت الكلمات بين شفتيه ولم يعد يدري بماذا يبدأ الكلام ثم خرجت الكلمات منه بصعوبة ...الست من قابلت منذ ايام... قالت لميس وهي تتعمد ترقيق صوتها وخضوع القول... نعم انا... قال مهدي بصوت فيه الاستغراب والدهشة... اين مدام شمس واين فتنة... وترددن لميس هل تصارحه بمكنون قلبها ام تصبر حتي يعتاد عليها ويألفها... ولكن ما الذي يضمن ان يستمر... قد يهرب او تضيع عليها الفرصة... طال صمتها وهو يكرر نفس السؤال الا ان لميس قررت

قررت لميس ان لا تضيع الفرصة من يديها فهي من عاشت تحلم بهذه اللحظة...قامت مسرعة الي الباب ودون تمسك بروبها فتكسف كل جسدها... تعقد الموقف امام مهدي... وقف حائرا بين شهوته التي اثارتها لميس فهو انسان وبين شعوره بالخوف من الله والثبات علي المبدأ ولميس تحاول ان تستثمر كل لحظة والقت بشباك مفاتنها عليه... تشبثت به تقبله وتحتضنه وهو واقف كلوح الثلج تجمد الدم في عروقه... ازاحها برفق تسيطر عليه النزوة الا انه افاق فابتعد عنها متراجعا الي الوراء... لم تستسلم لميس وراودته عن نفسه لكن عصفت به الفتنة لكنه تدارك نفسه... خر ساجدا لله يستغيث به ان لايقع في الحرام... اصاب الاحباط لميس وانطفأت شهوتها لكنها حرصا علي كرامتها نزلت الي الارض تتودد اليه ان يطفئ نارها... رفع رأسه نظرت لميس اليه وقد انهمرت الدموع من عينيه... وقفت لميس وقد شعرت انها طعنت في كرامتها طعنة شديدة حادة فهي من يتهافت عليها الرجال...

ولكنها اكتشفت ان هذا الرجل ليس ككل الرجال... احمرت اوداجها وتملكها الشيطان تماما... لطمت علي خديها وظلت تلطم حتي تكونت سحجات علي وجهها ومزقت ثيابها وجرت مسرعة الي الباب فتحته بعصبية شديدة ووقفت عنده مفتوح

ظلت تلطم وتصرخ باعلي صوتها... جري مهدي يريد الهروب الا انه فوجئ بالجيران يتجمعون علي صوت صراخ لميس... وقف منكس الرأس لايدري ماذا يفعل ولا ماذا يقول تسائل الجيران عن الامر قالت لميس وهي تولول... تهجم علي... وضع المخدر لامي واراد ان يغتصبني... هتك عرضي افقدني عذريتي ومهدي يضرب رأسه بالحائط وهو يردد ياحي ياقيوم برحمتك استغيث... لم يرحمه الناس ودون عقل او تفكير او تحقق من الامر انهالوا عليه بالضرب بالايدي والارجل... سالت منه الدماء وانهار تماما بين ايديهم وهو يردد انا مظلوم انا مظلوم وفي دقائق معدودة سمع دوي سيارة الشرطة صعدوا الي اعلي حاول مهدي الوقوف لم يستطع تسائلت الشرطة عن الامر فسارع كل يدلي بقصة شكل وتهاوت الاتهامات علي رأس مهدي ولكن حدث مالم يكن في الحسبان

انفجر مهدي في البكاء وهو يردد انا مظلوم هذه المرأة تفتري علي... انعقد لسان لميس وهي تحدق في مهدي وقد اتسعت عيناها... نظر الضابط اليهما ثم قال... الله لايظلم احدا... ان كنت مظلوما فالله معك... وهو يشعر ان في الامر شئ اصطحب الضابط كل من مهدي ولميس ونزل الي سيارة الشرطة وذهب بهما الي قسم الشرطة وسلمهما مع تقرير كتبه وسلمه للضابط

النوبتجي بالقسم... ثم مال علي الضابط النوبتجي بالقسم وهمس في اذنه وهو يرنو الي لميس... وقف مهدي خلف الضابط وهو لايكف عن البكاء فهذه اول مرة يدخل فيها الي قسم الشرطة في مثل هذا الموقف... كان يذهب الي الاقسام متهما سياسيا من قبل ولكن هذه المرة فقد كانت التهمة قاسية وهذا ماكان يؤلمه... جلست لميس امام الضابط الذي انبهر بجمالها وخنوعها... تمايلت وخضعت بالقول حتي استمالت الضابط تماما والذي سال لعابه ولم يتمالك نفسه... سالها ماذا عندك احكي لي... هنا انطلق مهدي مستصرخاً... انا برئ من كل ماتقول اسمعني ارجوك... نظر الضابط اليه شذرا وقال انت لاتتكلم واخرس تماما ياابن... وسبه بابيه وامه... ابتلع مهدي صرخاته واخذ يبكي وهو يتنهد... التفت اليه الضابط واقفا ثم قام بضربه علي وجهه وركله بقدمه ولم يكن هذا الا قربانا للميس والتي اراد الضابط ان يكسب ولائها... جلس الضابط امام لميس وقد اقترب بكرسيه منها وقال في صوت منخفض... احكي لي ياأجمل من رايت... تنفست لميس الصعداء فهذا ماكانت تتمناه... ان تعبر هذه الازمة باي طرقة... سالها واجابت وسالها واجابت وهي تصنع قصة من خيالها ارادت ان تنال بها من مهدي وفي نفس الوقت تخرج بها من هذه الورطة الشديدة

استمالها الضابط تماما ولكنه انتبه الي مهدي بعد سماع صوت بكاءه مرة اخري ثم قام اليه

اصطحب الضابط لميس وهي لاتلوي علي شئ بعد ان امر بايداع مهدي داخل الحجز وسط ابتهالاته ودعواته ان يجعل الله له مخرجا مما هو فيه مال

الضابط اديب علي اذن لميس وهو يقول لها ولد غبي... صمتت لميسوهي تسير في هدوء فكرر الضابط اديب قوله... ولد غبي... وكأن لميس شعرت انه يريد منها ردا فقالت وقد احمرت خدودها وقطبت جبينها... اريد ان انتقم منه باي شكل... فقال اديب هل استثارك الي هذا الحد قالت وقد خنقتها عبرات الحرج... نعم قال لها اديب وقد غلبته خبرة التعامل مع هذا الصنف من النساء... هل لك ان تنسي هذا الامر ونذهب لقضاء وقت جميل... ردت وهي لاتستطيع المقاومة انا تحت امرك... اقتادها اديب الي حيث يريد ان يقضي وقته وكما اعتاد عشرات المرات... استسلمت له حتي النهاية ولم يكن منها الا ان استغلت انصياعه وخضوعه لجمالها ورغبتها وقالت اريد ان اشفي غليلي من هذا الرجل قال اديب وانا ساقوم بالواجب معه ولكن اريد ان تمتعيني اليوم... اومأت برأسها وهي تخنع في ردها هيا... قضيا وقتهما وعبر اديب عن تمتعه بالوقت بان احضر لها هدية ووعد بالتواصل دوما... ودعها وسارت هي الي بيتها متعجلة ان تطمأن علي والدتها التي نسيتها في غمرة المفاجأة ونشوة الانتقام... وجدت واحدة من الجيران وقد جلست مع امها التي نظرت اليها بعلامات التعجب والدهشة وقالت... ماذا حدث ياميس... ردت وقالت ساحكي لكي ولكن بعد ان تتحسن حالتك... وفجأة رن جرس الهاتف وكانت شمس علي الجهة الاخري وقالت بصوت يغلبه القلق ماذا حدث ياميس... تعجبيت لميس من السؤال ولم تدري عن اي شئ تتحدث انها لاتعرف شيئا... قالت ساروي لك ياشمس وساحتاج اليك ولكن عندما تاتي وأغلقت معها الهاتف وجلست تتامل ما حدث... قالت في نفسها... الم تتسرعي... الم يجدر بك ان تتريثي... ولم يخرجها مما هي فيه الا

صوت جرس الباب... ذهبت لتفتح لكنها تسمرت مكانها في مفاجأة لم تتوقعها

فتحت لميس الباب وهي لاتلوي علي شئ ولاتدري كيف جائت شمس في هذا التوقيت هل اخبرها احد ام هي الصدفة البحتة... ودخلت شمس وقد اعترتها علامات الدهشة... دخلت مهرولة الي امها وقد لمحتها تتوكأ علي جارتهم وصاحت امي مابك كيف انت ماذا حدث ا قالت لميس في صوت منكسر وكانها تخشي ان لاتصدقها شمس قبل ان تتكلم... لقد حدث شئ في منتهي السوء واتركي امك الان فهي متعبة ولاتدري عما حدث شيئا... خرجت شمس من الحجرة مشدوهه وقد سحبت لميس معها وهي تستوضح الامر جلست لميس تروي لها ماتريد ان تفهمه لها وشمس قد اقتضب جبينها وارتفعت حواجبها وفغرت فاها وكانها لاتصدق هذه الدراما العنيفة في تلك الدقائق المعدودة توقفت لميس عن الكلام وهنا انتفضت شمس من مكانها متوجهة ناحية الباب وقفت لبرهة قليلة ثم خرجت وقد اغلقت الباب بشدة حتي ان لميس ارتعدت مكانها... هرولت لميس الي الشباك تنظر الي اختها وقد قتلها الفضول... ماذا في خاطر شمس اين ذهبت هل صدقتني اسئلة حائرة كثيرة وقفت لميس تنتظر اجابتها

توجهت شمس الي قسم الشرطة تريد ان تكشف هذا الغموض... فقد كانت لميس هي من قدمت هذا الشاب وكانت تتلهف علي التواصل معه... ماذا حدث وكيف تطورت الاحداث الي هذا الحد... وصلت الي القسم ودخلت... سالت عن مهدي وطلبت زيارة له... كانت شغوفة ان تراه

وتسمع ماعنده فقد لفت نظرها انه كان مهذبا لايرفع راسه من الارض عندماالتقت به.... سمحوا لها بالزيارة بعد ان رشت امين الشرطة الواقف عند الباب... رآآها مهدي فانفجر في البكاء حتي التف حوله معظم المحجوزين معه... وصاح اكثرهم لقد ظلمتوه... افتريتم علي هذا الرجل... ادركت شمس ان مهدي استفاض في رواية المشكلة مع من معه... وانهم متعاطفين معه كلية... قالت شمس وهي في غاية الدهشة... احكي لي ماذا حدث وهي تلتفت الي من معه من المحجوزين... ورددت انا لاافهم ماذا حدث قال مهدي وهو يتنهد من كثرة البكاء... انا واثق من رحمة الله وان الله تعالي سيظهر الحق ولكن عزت علي نفسي في ماانا فيه من اهانة... وحكي لها مهدي ماحدث وكيف افترت عليه لميس... ربطت شمس بين دهشتها من اهتمام لميس بهذا الشاب ولهفتها عليه وبين سلوك هذا الشاب مع فكرتها المسبقة عن سلوك اختها وادركت علي الفور ان مهدي مظلوم... قالت في منتهي الثبات... لن اتركك انا معك لاتخاف ساشهد معك... تهللت اسارير مهدي خرجت شمس وهي تتمتم بكلمات غير مفهومة... وعاد مهدي ادراجه الي محبسه وجلس وسطهم وهم يربتون علي كتفه ويواسونه فقد احبوه وتعاطفوا معه... كان هناك رجل تبدو عليه الهيبة يجلس في اخر حجرة الحجز لايكلم احد ولا يتفاعل مع الموجودين... نادي علي مهدي فهب اليه... جلس معه ثم قال له... احكي لي حكايتك بالتفصيل .فحكي مهدي وهو ينخرط في البكاء... ثم قال اعلم ان هذا بلاء من الله تعالي ولكن ضعفت نفسي... ربت الرجل الذي تعاطف تماما مع مهدي وايقن صدقه... ثم قال له... اتعرف من انا وما عملي وما الذي اتي بي الي هنا... نظر مهدي اليه في

دهشة وانتظر الاجابة التي توقع ان تكون فيها اثارة اثارت فضوله

نظر الرجل الي مهدي وهو يتطلع اليه وكأنه رأي الفضول في نظراته ثم قال... لاعليك فليس هذا هو المهم المهم ان تعرف ماذا ستفعل هل اتصلت بمحامي... طأطأ مهدي راسه ثم قال... ليس لي احد الا امي وهي كبيرة في السن ومريضة... وتذكر مهدي امه فاجهش بالبكاء... ربت الرجل علي كتفه وقال... هل تعلم امك اين انت... قال مهدي لا واخشي ان يقتلها القلق علي وهي لاتعرف ماذا تفعل ولا انا اعرف ماذا افعل الا اني متوكل علي الله... قال الرجل وهو يطمأن مهدي علي رسلك سنري طريقة... نادي الرجل علي رجل يقف بجوار باب الحجز فجائه يسعي ثم قال تحت امرك ياباشا... قال الرجل نريد من يذهب الي عنوان سنعطيه اياه... قال الرجل امرك ياباشا عشرة دقائق فقط ثم ذهب الي الباب مجددا ونادي علي الحارس وقد مال عليه يهمس في اذنه... تحرك الحارس الي السلم القريب يحدث احدهم... جاء حارس اخر ثم قال للرجل عند الباب نعم اين العنوان... جاء الرجل يسعي الي الي تلك الشخصية الغامضة ويسال عن العنوان...فقال لمهدي اكتب العنوان وانظر ماذا تريد ان تقوله لامك.. احتار مهدي ماذا يقول ولكن الرجل لفت نظره وقال قل لها انك علي سفر مفاجئ وطمأنها انك ستعود بعد انهاء عمل هناك...امتعض مهدي من الفكرة الا انه لم يجد غيرها...دق الباب علي ام مهدي فقامت تفتح وهي ملهوفة فقد تاخر ولدها عن موعده... فهو لم يتعود التاخير.. فوجئت بمن علي الباب يخبرها بغياب مهدي في سفر... زاد قلقها وتشبثت بالرجل واخذت تقسم عليه ان يخبرها ان كان يعلم شيئا عن ابنها... ضعف الرجل امامها واخبرها ان ابنها بالقسم

وانهم اخبروه ان يقول لها هذا لطمت ام مهدي علي صدرها وشهقت وقالت ياحبيبي ياولدي ووقف الرجل امامها وكأنه يريد شيئا... فطنت ام مهدي الي وقفته ثم اخرجت جنيه لتعطيه للرجل الا انه نظر اليها باحتقار وقال احتفظي به ياامي لقد انقرضت هذه العمله... خجلت ام مهدي من نفسها ونظرت اليه وقالت ياولدي ليس لدي ما اعطيه لك اكثر من هذا ولكني اشكرك...ذهب الرجل وقد فقد الامل وعادت ام مهدي متحسرة ماذا تفعل وهي مريضة لاتستطيع النزول... توكأت علي عصاها ونزلت الي الشارع تستجدي من يساعدها حتي وجدت بائعة الملابس وتشبثت بها وحكت لها ان مهدي بالقسم ولاتدري ماتفعل... تعاطفت معها وقالت انا ساذهب واطمأنك ياامي ولكن اذهبي انت الي مكانك... رفضت ام مهدي ان تمتثل لها والحت عليها ان تاتي معها...توكأت عليها وعلي العصا ووصلا الي قسم الشرطة ودخلت الي الضابط وهي تبكي وتولول... التف عليها من بالقسم ثم مالبث ان حدثت ضوضاء شديدة واخذ الموجودون يهرولون يمينا ويسارا

وصل الضجيج الي مسامع المحجوزين بالقسم... وفجأة جاء الي الحجز من ينادي علي مهدي...خرج مهدي بصحبة الحارس مذهولا تري ماذا يريدون مني الان... هل جاء الفرج... وصل مهدي الي حجرة النوبتجية وقد التف الناس في جلبة وضوضاء..توجه مهدي مطأطأ الرأس الي ضابط النوبتجية وهو لا يلوي علي شئ ولا ينظر الي شئ...نظر اليه الضابط متعجبا ثم اشار بيديه... هذه هي امك... انتفض مهدي ناظرا الي المنضدة المجاورة للضابط فاذا امه ممددة عليها صرخ دون ان يدري... امي امي... راح يهزها ويحركها ويكلمها... فتحت الام عينيها ورفعت يدها تريد ان تلمس وجه ابنها ثم

خارت قواها وسقطت يدها... وكأنها صحوة الموت أو غفوة الحياة...ظل مهدي يبكي وقد تمزق قلبه من الحزن والحسرة... من الذي اتي بها وهي مريضة وظل يكرر هذا السؤال باكيا منتحبا...ردت بائعة الملابس وهي تبكي في حالة من الفزع انا لم اقدر عليها يا استاذ مهدي وهي الحت في المجئ .... تجمع من حوله يهدأونه ويطيبون خاطره...ولكن الضابط بمنتهي الجفاء امر بعودته الي الحجز...قاوم الحارس يدفعه يريد ان ينكب علي امه ولكن لاجدوي خارت قواه وراحوا يجروه علي الارض... اغشي عليه... ادخلوه الي الحجز وتركوه مستلقيا علي ظهره... ظل مغشيا عليه ولم يفيق الا وصوت الحارس ينادي عليه باعلي صوته

قام مهدي فزعا من غفوته واذا برؤوس كثيرة تطل عليه وعيون تترقبه في شفقة... حاولوا ان يقعدوه الا انه كان يترنح بين ايديهم جاء الرجل الغامض اليه وحاول ان يواسيه وهو يربت علي كتفه..... جاء الحراس واقاموه عنوة الا ان الرجل الغامض نهرهم بشدة وقال لهم اصبروا عليه.... هل عدمت قلوبكم الرحمة... ردوا في نفس واحد... لابد ان يلحق بسيارة النيابة... رد الرجل الغامض ... ليس مهما فليلحق بالنيابة المسائية انه مرهق وحزين ... وقال وهو يمسك بمهدي للحراس اذهبوا الي الضابط النوبتجي وبلغوه انه مريض وفي حالة لايرثي لها... قال الحراس حاضر ياباشا... ترك الحراس مهدي وعادوا ادراجهم... ظل من حول مهدي يهدءون من روعه ويواسونه بكل الطرق الا انه استسلم لبكاء لاينقطع ونحيب شديد... الا انه تعافي وقام فتوضأ وصلي ركعتين اطال ركوعهما وسجودهما... وظل يبكي وهو ساجد متضرعا الي الله ان يغفر لامه ويرحمها وان يرفع عنه هذا البلاء... جاء من

ينادي علي مهدي مرة اخري... حملق الحاضرون في وجه المنادي ثم قالوا خيرا ان شاء الله ماذا تريدون قالوا هناك امرأة تريده... قال مهدي في نفسه من يريدني الان وماجت الافكار في راسه

لم تكن شمس قد نامت ليلها وهي تفكر كيف تخرج مهدي من تلك الورطة ودون ان تضر لميس... لم تقوي علي مواجهة لميس وهي من يطول لسانها عليها ولكن كيف المخرج.. وكانت قد هبت الي النيابة تحاول مؤازرة مهدي ولما لم تجده عادت ادراجها الي القسم ولم تكن تعلم ان ام مهدي قد ماتت... قام مهدي اليها وهو شبه حطام انسان... ولما رءآها اجهش بالبكاء مرة اخري...ولم يكن يدري هل يبكي علي ماوصل اليه ام علي موت امه التي لايستطيع ان يحضر جنازتها ولا يعلم كيف ستدفن... هدأت شمس من روع مهدي... وقالت لاتخف يااستاذ مهدي انا معك ولن اتركك مهما كانت النتيجة فانا اعلم انك برئ وساشهد معك ولكن لاتبكي... نبه الحاضرون شمس الي وفاة والدة مهدي وانها مايبكيه اكثر من حاله الان ...ولم تتمالك شمس نفسها اجهشت هي الاخري بالبكاء وتحول الموقف الي دراما حقيقية... تنهد مهدي وقال بصوت منتحب المشكلة ان امي ليس معها احد... من سيقوم بغسلها ودفنها... وكأن شمس التقطت خيطا تستطيع فيه التخفيف علي مهدي... قالت وهي تتهيأ للانصراف ساقوم انا يااستاذي بكل شئ ولكن صف لي عنوانك بدقة... وكأن طاقة من السماء قد فتحت لمهدي فراح يصف لها العنوان وقد سري شعاع من الطمأنينة في قلبه... ولم تكن شمس تعلم انها ستشاهد اروع مارات عيناها واجمل ماراي قلبها حينما وصلت الي عنوان مهدي

وصلت شمس الي بيت مهدي فرأت مشهدا لم تراه في حياتها رأت الناس علي قلب رجل واحد رجال ونساء واطفال يقفون علي رجل واحده تبادر الي ذهنها كلام مهدي انها ليس لها احد...من اين اتي كل هؤلاء الناس وماهذه الهمة والاخلاص... التفت النساء يجهزن لغسل المرأة واخريات يرتبن لاستقبال العزاء ورجال يتحركون بسرعة لاحضار الكفن من المسجد واخرون اتوا بكراسي ورصوها امام البيت... لم تملك شمس الا ان امسكت وجهها بيدها واجهشت بالبكاء لم تعتاد هذا المشهد الرائع وتلك الملحمة الشعبية... ظلت شمس تبكي حتي التفت اليها الناس فظنوها انها من اقارب ام مهدي فهدأوا من روعها وطمأنوها ان كل شئ علي مايرام.. ولم تمر دقائق حتي اشتدت المنافسة بين اهل المنطقة ... كل منهم يريد ان يدفن ام مهدي في مدافنه... مشاهد شعرت شمس بروعتها واشتد غيظها علي لميس وعضت علي شفتيها كمدا... عادت ادراجها بعدما تحركة جنازة ام مهدي... لتطمأن مهدي في محبسه وتحكي له مارات من روعة التواصل والايثار والكرم والشهامة... سمعها مهدي وهو يبكي... كم كان يتمني ان يحضر جنازة امه ولكنه لجأ الي الحي القيوم الكريم الحليم اللطيف سجد لله يشكره ويتمني ان ينجيه من هذه الاهوال... تركته شمس في هذه الحالة وتوجهت الي لميس في البيت... دقت جرس الباب ... فتحت لميس لها الباب... صرخت شمس في وجهها وهي تدفعها في هيستيريا شديدة وتقول حرام... حرام ... تسببتي في موت السيدة العجوز الفاضلة... انتي بلا قلب انت مستهترة...اااااااه لو رايتي مارايت اااااااااااااه لو كنتي هناك قلوب تشع خيرا وضياء تشع نورا وبهاء ... اناس ضربوا اروع الامثلة في الاخلاص... وانت لازلت تفترين

وتستهزأين بالناس انا المخطأة ليتني ماطاوعتك... ولكن لميس وكأنه خرس لسانها ولم تعد تدري ماذا تقول ولا كيف تدافع عن نفسها... جائت امهم تتسند علي الحوائط وقالت مالكم يابنات ماكل هذا الصراخ... تلعثمت شمس وهي تحاول ان تفهم امها ماحدث.. ادركت لميس احراج الموقف فوضعت يدها علي فم شمس وهي تقول لها اسكتي... اسكتي... ودخلت الام بينهما وهي تلطم علي خديها وتشق صدرها وتولول حتي سقطت امامهما

اطلقت شمس صرخة مدوية ولطمت لميس خديها وانكبا علي امهما يحاولان افاقتها... احضرا الماء وغسلا وجهها... ثم احضرا عطرا وقربوه من انفها دون جدوي... اسرعت شمس الي هاتفها تطلب الاسعاف... فهي لاتدر ي ماذا تفعل لافاقتها... انتظرا طويلا ولا مجيب... طال الوقت وقد احترقت الاعصاب ودمر القلق القلوب ... جائت سيارة الاسعاف اخيرا وانزلا ام لميس وشمس وانطلقت السيارة الي اقرب مستشفي... وفي هذه الاثناء جلس مهدي وهو يدعو الله ان يخرجه من هذا المأزق وأن ينتقم ممن ظلمه والقي به الي هذه التهلكة.

ثم مالبث ان نادي عليه الرجل الغامض وقال له... اهدأ وربنا ان شاء سينجيك يامهدي

تعجب مهدي من اهتمام هذا الرجل الزائد به وشفقته التي يحيطه بها.

تنهد الرجل واخذ نفسه بصعوبة ثم قال لمهدي

انا قاضي للاسف ومتهم في قضية رشوة

صعق مهدي من الاجابة ولم يستطع ان يخفي دهشته فاستطرد الرجل يقول

اسمي فريد واعمل في القضاء منذ اكثر من ... خمسة عشر عاما وتعلمت ممن سبقوني كيف اصنع لنفسي فرصا وكيف اتلاعب بها بين يدي من القضايا ولم اكن اهتم بمن الظالم ومن المظلوم حتي كانت ذات مرة امرأة عجوز ظلمتها وحكمت لخصمها بعد ان منحني رشوة كبيرة ...كان لها دكان في بيت له ترتزق منه واراد هو ان يهدم العقار ولكن هذه المرأة كانت تمنعه دائما... فحكمت لهذا الرجل بطردها ودون مقابل ولم يكن منها الا ان صرخت قائلة حسبي الله ونعم الوكيل... حسبي الله ونعم الوكيل

ولم تمضي ايام الا وغدر بي اعز صديق لي وهو قاضي ايضا وقام بالتامر علي واوقعوني في قضية رشوة اخري وها أنا الان حبيس وانتظر قضاء الله تعالي في

وقلبي مملوء يقين انها دعوة تلك المرأة العجوز استجاب الله لها

وفجأة دوي صوت عالي اشبه بالصراخ ياتي من قبل باب الحجز ينادي يااستاذ مهدي يااستاذ مهدي

انتبه مهدي الي الصوت وصوب نظره الي الباب

انتقض مهدي علي صوت شمس..تنادي عليه قام مندهشا يري ما الامر....وصلت شمس الي باب الحجز بعد ان رشت الحارس ووقفت باكية امامه...وقالت ...انت تعلم انني وعدتك ان اقف بجانبك مهما كانت الظروف...ولكني ارجوك ان لاتكون دعوت علي امي....ان اردت ان ينتقم الله لك من لميس فلا تدعو علي امي...سكت مهدي قليلا ثم قال لها...انا كل

ماقلته حسبي الله ونعم الوكيل....ماذا حدث...قالت شمس وهي تنتحب....امي سقطت وغابت عن الوعي ولااري الا انك دعوت عليها انتقاما لامك...سقطت دموع مهدي فلم تكن ناره قد هدأت بعد علي موت امه الا انه بخلق المسلم القويم وروح الاسلام التي ترفرف علي قلبه قال لها

اللهم اشفها وعافها...وما ذنب امك لم اقصدها بدعوة ولكني قلت فقط حسبي الله ونعم الوكيل

.قالت لقد استجاب الله لك وسقطت امي فاقدة الوعي وهي الان بالمستشفي تركتها في حالتها هذه لاني تيقنت انك تدعو علي لميس ولكن ارجوك ليس في شخص امي ارجوك

تنهد مهدي وقال بصوت مملوء بالدموع

اللهم خذ بيدها واشفها وعافها

انفرجت اسارير شمس وعادت يراودها الاطمئنان علي امها.....عادت اليها مسرعة مشغوفة بالاطمئنان عليها...وكأن الله استجاب لمهدي صاحب القلب الطاهر النظيف فقد وجدتها وقد استردت وعيها وصارت افضل مما تركتها...سحبت اختها لميس الي الخارج وهمست في اذنها....ان الله يحذرنا من ظلمنا للاستاذ مهدي يالميس...ارجعي عما براسك ارجوك

اتركي هذا الرجل لحال سبيله ان الله عزيز ذو انتقام يالميس

سكتت لميس برهة ثم قالت وقد بدت علامات الاضطراب علي وجهها

وماذا تريديني ان افعل ياشمس...انا لم اخطئ...انا ابحث عن حقي في الحياة...الله اعطاني جمالا لكي انعم به ولكي يقدره كل الرجال لاان يتمنع علي احد

لايملك اي رجل علي وجه الارض ان يتمنع علي مهما كان

انا من خضع لجمالي وحسني كل من عرفت من الرجال

لقد خدش مهدي كبريائي وجرحني

قالت شمس وقد نزلت عليها الكلمات مثل الصاعقة

ماهذا المنطق المعكوس

ماكل هذ الغرور

ماكل هذا الظلم

افيقي قبل فوات الاوان...اين انتي من الله تعالي

الا تعلمي انه يراك ويسمعك

الا تفهمي انه سبحانه شديد العقاب وانه لايرد دعوة المظلوم ولو كان كافرا

وامسكتها شمس من كتفيها تهزها بشدة

دفعت لميس شمس في صدرها تردها عنها ثم صرخت في وجهها ...اتركيني الان لااطيقك

لااريد ان اسمع صوتك

obeikandl.com

قالت شمس وهي تزداد حدة

لابل ستسمعي وحتي اخر المطاف ستسمعي

انت لاتطيقي الحق

انت تنقلبين علي كل ماهو شرعي

انت تظلمين كل من تتعاملي معه

ظلمتي امك وكدتي ان تهلكيها بظلمك

ظلمتيني وجرحتي ابنتي عندما علمت بكل طيشك وجنونك

ظلمتي مهدي ولم يرتكب معك اي ذنب يلام عليه الا انه تمسك بدينه وادبه ومبادئه

ظلمتي امه فلم تتحمل صدمة حبسه فماتت في الحال

من انتي اخلعي قناعك حتي نراك علي حقيقتك

ماذا تحملين في جنبك قلب ام حجر اصم

انتي نسيتي عذريتك وتتصرفي كأنك سيدة شريرة الطبع

من اي عجينة انتي

ماذا تضعين في جنبك قلب ام حجر اصم

صرخت لميس بكل قوتها

كفاكي كفاكي اغلقي فمك واسكتي لسانك

obeikandl.com

وفجأة علا صوت ممرضة الدور...ياستاذة ....يامدام

هرولت شمس وفي اعقابها لميس مسرعين الي حيث امهم وكانت المفاجأة

ماتتي ام شمس ولميس...وكأن انتقام الله تعالي لايحتاج الي دعوة مظلوم

اخذت لميس تلطم خديها وتصرخ...اما شمس فقد اجهشت بالبكاء وهر تردد انا لله وانا اليه راجعون وفجأة انتفضت لميس من مكانها وهي تصرخ انت السبب يامهدي انا لن اتركك حتي ادمر حياتك بالكامل..وكأن كلام لميس جاء كالكحول علي جروح شمس فانتفضت صارخة في وجه لميس ولم تعبأ بمن حولها

أنت السبب ياظالمة انما هو عقاب الله لنا لأننا ظلمنا انسان برئ وانت السبب في موت أمه المريضة

أنت انسانة مريضة ...مغرورة..وعقابك عند الله لم ياتي بعد انت انقلبتي علي كل ماهو شرعي...انت تجبرت علي المظلوم...انت عبدة شهواتك.. انتي حطمت المبادئ وقبحتي كل ماهو جميل وانا علي ذنب اني طاوعتك وانا اعرف ماعندك من قبيح الصفات ولكن كان عزائي ان يهديكي الله ولكن للاسف

صرخت لميس في وجهها مرة اخري قائلة كفاكي كفاكي

ونظر الحاضرون في تعجب الي هذا العتاب المتاخر ثم قال احدهم باشمئزاز

استروا لحمكم ثم تنازعوا

استغرقت شمس في حزنها وتعاصفت بها الافكار

obeikandl.com

انها لن تستطيع ان تذهب للنيابة غدا لتحاول انقاذ مهدي

ستنقض عهدها معه...لن تستطيع ان ترد اليه حقه كما وعدته

باتت ليلتها لاتدري علي اي الامور تحزن اكثر من الاخري علي امها ام علي ماآلت اليه الامور

جاء الصباح وتحرك موكب الذاهبون الي النيابة من قسم الشرطة وقد تعلق مهدي بوعد شمس...ولماذا لايتعلق وهي من وعدته انها ستحاول بقدر استطاعتها ان تخرجه من هذه الازمة...بيد انه انتبه الي نفسه وقال

يجب ان اتعلق بالله عز وجل هو وحده صاحب الامر

وصل الركب الي النيابة وصعدوا الي اعلي ومهدي يترقب ان تاتيه شمس بين لحظة واخري...ولكن طال انتظاره ولم تاتي ونظر مهدي الي اخر الردهة وكانت المفاجأة

نظر فاذا لميس تاتي متشحة بالسواد وقد انتفخت اوداجها وعيونها...قبض قلبه وتسارعت دقاته وعلا صوتها حتي كاد ان يسمعها ثم نظر الي الارض مطأطأ الرأس وهو يستغيث بالله عز وجل ويقول...ياحي ياقيوم برحمتك استغيث ويكررها والدموع تنهمر من عيونه المتعبة

لم تستطع لميس رغم كم الحقد والغل والغيظ المملوء بهم قلبها ان تنظر الي مهدي وهو يقف الي جوار الحائط مكبل الايادي وقد اغرقت دموعه لحيته وثيابه...ومالبث ان نودي علي مهدي ليدخل الي وكيل النيابة

دخل مهدي وهو لايكاد يري امامه من كثرة البكاء

obeikandl.com

نظر وكيل النيابة اليه في ازدراء شديد ثم قال

شيخ ومغتصب فضحتونا ايها الكلاب

لم يستبشر مهدي بما حدث واصابه احباط كاد ان يفتك بقلبه ولكنه سرعان ماتذكر قدرة الله تعالي والتي تاتي دائما من حيث لايدري العبد ولا يحتسب وظل في قلبه يستغيث بالله عز وجل

ثم مالبث ان بدأ وكيل النيابة التحقيق

س...

ماقولك فيما هو منسوب لك من تهمة توجهها اليك السيدة لميس...

ج...

لم يحدث ابدا بل هي من تجنت علي والله علي ماقول شهيد

س...

ولكن هناك شهود وهناك تقرير من المباحث يدينك

ج...

صدقني سيدي لم يحدث...اني اخاف الله رب العالمين

خارج التحقيق

يصيح وكيل النيابة

كلكم اولاد كلب كاذبون وكلكم يردد نفس الكلام

obeikandl.com

انفجر مهدي في البكاء اثر اهانته وشعوره بالاحباط ثم بدأ وكيل النيابة التحقيق ثانية

س...

هل قمت بتخدير ام لميس لكي تتمكن من اغتصابها

ج...

ياسيدي لست بصاحب البيت حتي اكون بهذه الحرية ان اضع مخدرا ودون ان يشعر بي احد

س...

هذا ليس مبرر فانت تستطيع في غفلة من اهل البيت ان تفعل

ج...

انا لم اتحرك من مكاني سيدي وهي من قامت من مكانها تراودني عن نفسها انها ظالمة ومتجنية وتفتري علي وقد قمت لتوي بتخليصها من ايدي بلطجي كان متهجما عليها

س...

ماهي علاقتك بالمجني عليها

انفجر مهدي بالبكاء ولم يستطع ان يتكلم وتلعثم يرتجف وهو يتذكر ماحدث وهنا قام وكيل النيابة من مكانه وحدث ان

obeikandl.com

قام ثائرا علي مهدي يريد ان يصفعه...فما كان من مهدي الا ان سجدلله مستغيثا به وبعد ان هم وكيل النيابة بركله خاف وابتعد وارتعدت اواصله ووضع نفسه علي كرسيه وقال بصوت مرتعش...قم قم لاتمثل علي اعرف هذه الحركات جيدا وقام كاتب النيابة الي مهدي يحركه فصاح وكيل النيابة مرعوبا اتركه اتركه..قام مهدي وهو منشرح الصدر ومطمأن البال وقال لوكيل النيابة الله يعلم اني مظلوم وسيظهر سبحانه برائتي..نظر اليه وكيل النيابة مذعورا واقفل التحقيق وامر بحبس مهدي اربعة ايام علي ذمة التحقيق..ثم مالبث

ان استدعي لميس...دخلت لميس وجلست متشحه بالسواد منتفخة العيون من كثرة بكائها علي امها

هدأها وكيل النيابة

وطلب لها ليمون..اعتذرت وقالت انها لاتستطيع

سالها مااسمك قالت لميس قال كم سنك قالت ٢٥ سالها متزوجة قالت لا انا انسة سالها ماذا حدث قالت وهي تبكي لقد هتك عرضي واغتصبني سالها وكيف ذلكنظرت الي الارض تصطنع الحياء فسالها مرة اخري اقصد كيف تهيأ له ذلك واين حدث قالت هو مدرس لابنه اختي ونحن كنا نأتمنه ونتركه علي راحته وضع مخدرا لامي رحمها الله وانتهز فرصه وجودي وحدي فقفز علي وجردني من ثيابي واغتصبني...سالها متي ماتت امك قالت بالامس...قال متاثرا البقاء لله الله يرحمها انتابتها نوبة من البكاء...هدأها مرة ثانية ثم قال اين كانت بنت اختك في هذا التوقيت...قالت لم تكن قد اتت

بعد قال للكاتب تستدعي الطفلة وولي امرها للادلاء بالشهادة وقال للميس تفضلي انتي قالت وهي تتمايل في غير خجل تريد ان تستميله ارجوك اريد ان اخذ حقي وبسرعة...انتبه وكيل النيابة الي حركاتها وصاح بصوت عال تفضلي ...انتفضت لميس فزعة وقامت تهرول الي الباب قال وكيل النيابة مقفلا تحقيقه هذا وتطلب مزيد من تحريات المباحث حول الواقعة

سارت لميس لاتلوي علي شئ وقد اصابها القلق فكيف ستسير الامور لم تعد تسير حسب هواها...هل تفلت الامور من بين يديها...كيف ستتصرف لم تعد تدري...وصلت الي البيت قابلتها شمس بوجه عابس ولم تكن تدري شمس هلي تشفق عليها ام تحنق علي تصرفاتها التي اودت بهم الي هذا الحال...القت لميس بنفسها علي المنضدة وهي لاتكاد تميز مايحدث حولها وهنا تلقفتها شمس تنتهز هذه الفرصة لعلها تتوب او تعود وتنقذ ذلك الشاب مما هو فيه...مالت عليها وقالت الايكفيكي ماحدث

اليست هذه فرصة للرجوع والتوبة وتصحيح الاوضاع...نهرتها لميس وهاجت عليها وظلت تلطم خديها وتصرخ حتي اجتمع المعزين والمعزيات حولها وهم ينهرون شمس دون معرفة التفاصيا الا انهم شعروا انها قالت لها شئ اخرجها عن شعورها وظلت لميس تلطم وتصرخ حتي سقطت مغشي عليها...والغريب ان شمس لم تشفق عليها كان يؤرقها هذا الغرور والصلف وشدة الجحود وماكانت عليه من ظلم وافتراء وكذب وتدليس واتهمها من حولها ان قلبها جامد وانها تقسو علي اختها...نظرت اليهم نظرة ساخرة ولم تشأ ان تظهر من الامر شيئا...بعدها بيومين جائها استدعاء للنيابة هي

وبنتها...هنا تدخل زوجها بعد طول صمت وقال لها....الم يكفيكم ماحدث....انتي السبب انتي من وافقتي علي ذهاب فتنة وانتي تعرفين اخلاق اختك جيدا قالت شمس وهي ترتجف رعبا فهذا ماكانت تخشاه ان يخرج زوجها عن حيدته في هذه المسألة...انا ظننت انها اصبحت عاقلة وان الله هداها لشاب جيد كما قالت....ليتها عقلت وكان هذا الاب من نصيبها...قال زوجها وقد زادت ثورته...كل هذا لايهمني في شئ مايهمني الان سمعتنا التي اصبحت في الوحل وهذه الطفلة التي لم تبلغ بعد تذهب الي النيابات والمحاكم واشتد هياجه ووقف في الردهة وقال لشمس ياشمس

سارت لميس لاتلوي علي شئ وقد اصابها القلق فكيف ستسير الامور لم تعد تسير حسب هواها...هل تفلت الامور من بين يديها...كيف ستتصرف لم تعد تدري...وصلت الي البيت قابلتها شمس بوجه عابس ولم تكن تدري شمس هلي تشفق عليها ام تحنق علي تصرفاتها التي اودت بهم الي هذا الحال...القت لميس بنفسها علي المنضدة وهي لاتكاد تميز مايحدث حولها وهنا تلقفتها شمس تنتهز هذه الفرصة لعلها تتوب او تعود وتنقذ ذلك الشاب مما هو فيه...مالت عليها وقالت الايكفيكي ماحدث

اليست هذه فرصة للرجوع والتوبة وتصحيح الاوضاع...نهرتها لميس وهاجت عليها وظلت تلطم خديها وتصرخ حتي اجتمع المعزين والمعزيات حولها وهم ينهرون شمس دون معرفة التفاصيا الا انهم شعروا انها قالت لها شئ اخرجها عن شعورها وظلت لميس تلطم وتصرخ حتي سقطت مغشي عليها...والغريب ان شمس لم تشفق عليها كان يؤرقها هذا الغرور والصلف

وشدة الجحود وماكانت عليه من ظلم وافتراء وكذب وتدليس واتهمها من حولها ان قلبها جامد وانها تقسو علي اختها...نظرت اليهم نظرة ساخرة ولم تشأ ان تظهر من الامر شيئا...بعدها بيومين جائها استدعاء للنيابة هي وبنتها...هنا تدخل زوجها بعد طول صمت وقال لها....الم يكفيكم ماحدث....انتي السبب انتي من وافقتي علي ذهاب فتنة وانتي تعرفين اخلاق اختك جيدا قالت شمس وهي ترتجف رعبا فهذا ماكانت تخشاه ان يخرج زوجها عن حيدته في هذه المسألة...انا ظننت انها اصبحت عاقلة وان الله هداها لشاب جيد كما قالت....ليتها عقلت وكان هذا الاب من نصيبها...قال زوجها وقد زادت ثورته...كل هذا لايهمني في شئ مايهمني الان سمعتنا التي اصبحت في الوحل وهذه الطفلة التي لم تبلغ بعد تذهب الي النيابات والمحاكم واشتد هياجه ووقف في الردهة وقال لشمس ياشمس

وقفت شمس وقد تجمد الدم في عروقها تسمع ماسيقوله لها زوجها...انطلق الرجل كالمدفع...انتي طالق...دارت الدنيا براس شمس وفقدت توازنها واخذت تلملم ماتبقي من كيلنها

استطرد الرجل يقول وعند عودتك تتركي البيت وتذهبي الي بيت امك لعلك تقض هناك اوقات سعيدة مع المحروسة اختك

لم يعد عند شمس قدرة علي الكلام وخرج الرجل ثائراواقفل الباب بكل قوة ارتعدت معها شمس

في الصباح وبعد ليلة طويلة لم تذق فيها شمس النوم اخرجت شمس مصحفها واخذت تقرأ من ايات الله وهي تبكي وتتضرع الي الله ان ينجيها مما

هي فيه وفتنة ابنتها تربت علي كتفيها وتبكي وتقول لها يارب يامي يارب

نادي الحارس علي شمس ودخلت الي وكيل النيابة تسبقها هئتها الرثة وخدودها قد احمرت وعيونها انتفخت

سالها وكيل النيابة ماذا بكي هل تبكين علي اختك ام ماذا

ردت شمس وقالت لا ابدا سيدتك بل هي السبب في كل مانحن فيه

جلس وكيل النيابة بعد ان كان واقفا وقال لها كيف

احكي ماعندك...نحن لانحقق الان ولكني اريد ان اعرف كل شئ

قالت شمس وهي تتنهد الحكاية تبدأ بسلوك اختي فهي مستهترة وجريئة ومفتونه بجمالها ومغرورة وظللت انصحها طوال عمرها ان ترجع عن هذا الطريق الا انها تمسكت بطيشها وخاصة ان والدي توفس وهي ضغيرة ولم تجد من يقف لها ويبعدها فزادت وتمادت ولما جائت تستحثني علي قبول درس لفتنة بنتي بدعوي ان هناك مدرس علي خلق ومن اسرة كريمة ظننت انها عقلت وانها ستستقر مع هذا الشاب الطموح المهذب المتدين

استوقفها وكيل النيابة قائلا من هو هذا الرجل

قالت انه المتهم في هذه القضية

انتبه وكيل النيابة وانصت اليها في شغف وقال اكملي اكملي ولم تكد تتفوه الا وحدثت جلبة وضوضاء في الخارج قام علي اثرها وكيل النيابة منفعلا وفتح الباب ليري ماذا هناك

خرج وكيل النيابة علي باب حجرته فاذا بمشادة كبيرة بين احدي السيدات وبين رجل تبدو عليه الهيبة والاحترام

لمح الحرس وكيل النيابة علي باب حجرته فانطلقوا يعنفوا ويسبوا كل الناس واتجهوا الي المتشاجرين وامسكوا بهم واتوا بهم الي وكيل النيابة

نظر الي السيدة بدهشة وقال لها انتي

وضعت لميس وجهها في الارض ولم تنطق

ثم استدار وكيل النيابة الي الرجل وسأله

ماذا بك وكيف تتشاجر مع سيدة وما كل هذا لصوت العالي ثم استطرد ملتفتا الي الحرس بعد قليل اريدهما في مكتبي

تحفظ الحرس عليهما وعاد وكيل النيابة الي مكتبه وقال موجها كلامه الي شمس

انها اختك ولا ادري ماالذي اتي بها

ارتعدت شمس لمجرد سماعها الخبر وارتبكت

قال لها وكيل النيابة لا ترتبكي ولا تتوتري واكملي فاني اريد ان اسمع للنهاية

قالت شمس ان لميس لم تفعل خير في حياتها وختمتها انها تسببت في طلاقي صباح امس بسبب تصرفاتها وما اصبحنا فيه من فضيحة

انها تنقلب علي كل مبادئ وتري انها سيدة كل الرجال وان من حقها ان يهتم بها كل من يراها وتغتر بجمالها وتستهتر في سلوكها وقلبها مملوء بالحقد علي

obeikandl.com

من يتجاهلها

وكانت البداية ان طلبت مني ان يعطي هذا الشاب درسا لبنتي فتنة فوافقت علي امل ان يكون قد استقام حالها وعقلت ولكن ماكان الامر الا انها ارادت ان توقع بهذا الشاب في حبالها بعد ان جن جنونها بالتزامه وتعففه عن حتي مجرد النظر اليها

قال وكيل النيابة انها تتهمه انه خدر امك رحمها الله واغتصبها

ردت شمس متلهفة لاسيدي ابدا مستحيل ان يكون هذا حدث وانا انما اسجل اعترافي انها مكيدة من لميس ليس الا ثم لتعلم سيدي انها انها انها

بدأ وكيل النيابة الكلام وهو اكثر سخونة ووجه سؤالا شديد اللهجة الي لميس وقال

ماكل هذه الضجة والصوت العالي

قالت وقد تصنعت الرقة والعذوبة

ابدا ولكن هذا الرجل تحرش بي رغم انه زوج اختي الكبيرة

التفت وكيل النيابة الي الرجل وقد احمر وجهه واصابه الفزع من اتهام لميس واذا به تفلت اعصابه ويقول

مستحيل كل هذا الافتراء مسنحيل كل هذا الغرور والجبروت

ترك وكيل النيابة هذا الحوار ونظر الي لميس وقال ها وقد اشاح بوجهه مرة اخري عنها

اختك تتهمك انك انتي من وضعتي المخدر لامك

تلعثمت لميس وارتبكت وحبست صرخة مكتومة وقالت

انا لا انا لا مهدي هو من وضع المخدر بغرض اغتصابي

صاح زوج اختها

وانا اضم اتهامي الي اتهام زوجتي للميس

نظر وكيل النيابة الي الرجل واشار له ان يسكتولها متحدثة

ثم التفت الي لميس وقال لها

اصدقيني القول وانا اقف معكي واساندك

وضعت لميس وجهها في الارض وهي تقول مستحيل مستحيل

امر وكيل النيابة بالرجل ان ياخذوه الي الخارج

وهنا لمعت عينا لميس واعتقدت ان الامور ستتحسن لصالحها

وقالت

اذا سمحتلي اتكلم مع حضرتك علي انفراد

مال وكيل النيابة علي سكرتيره وهمس في اذنه

بادر السكرتير بالخروج

قال وكيل النيابة هاتي ماعندك وقد سحب الكرسي امامها وجلس يرتقبها بشغف

obeikandi.com

وفي تلك اللحظات رفعت لميس طرف ثوبها واظهرت ماخفي من مفاتنها وخضعت في قولها متحدثة بميوعة مقصودة

انتبه وكيل النيابة الي اسلوبها ثم قال لها

ماذا تريدي ايتها المرأة تكلمي

قالت اريد ان تسااعدني في هذه المشكلة

ولم تشعر بسكرتير النيابة ومعه اخر وقد تسللا من خلفها

قال وكيل النيابة وكيف اساعدك وماالمقابل

قالت عيوني لك وساعدك بما لاتحلم به

قال لها ما هو

قالت ستقضي اياما ماكنت تحلم بها

قام وكيل النيابة من مكانه واقترب منها

ظنت انه جاء ليداعبها ولكنه

اقترب وكيل النيابة من وجهها ومالت لميس براسها الي الخلف واغلقت عيناها

صاح بكل قوة اكتب عندك

وقد حاولت السيدة لميس عبد الفتاح الديب رشوة النيابة رشوة جنسية لتحويل مجري التحقيقات وقمنا بسؤالها

obeikandl.com

س ماقولك فيما هو منسوب اليكي

احمر وجه لميس وكأنه حشو من الدم واقشعر جسدها ومالت يذبحها البكاء ونظرت في ذهول الي وكيل النيابة فقال لها وقد علا صوته وانفعل

اجيبي علي سؤالي

قالت وهي لايكاد يخرج صوتها ابدا ابدا مافعلت

قال وكيل النيابة وهو يستهزأ بها

هذا وقد شهد بما حدث كل من...واملي اسم سكرتيره ومن معه ثم امر بحبسها ارعة ايام علي ذمة تحقيقات النيابة واستدعاء شمس لمواجهتها

وفي تلك الاجواء امر باستمرار حبس مهدي خمسة عشر يوما علي ذمة التحقيات

خرجت لميس وهي لا تقوي علي السير وقد اصابها ذهول ذهب بجمالها وصارت وكأنها من اكبر من سنها بسنوات

استدعي وكيل النيابة زوج اختها

مثل امامه

نظر اليه فاذا هو رجل عليه هيبة ويبدو عليه اثار الاناقة

ساله ماالذي حدث ولماذا تشابكت معك لميس

قال انا لااطيق ان انظر اليها بعد كل متفعل ومافعلت

لقد تسببت في طلاقي لزوجتي مع اني احبها وهي ليست من عجينتها ولا

مثلها ابدا

قاطعه وكيل النيابة اذا لماذا طلقتها

قال هو الضغط العصبي ولم تهن علي وجئت خلفها الي هنا

قال له وكيل النيابة ان لميس تتهمك بالتحرش بها

طأطأ الرجل رأسه وطفرت منه دمعتان وقال

ومن يسلم من لسعات العقرب سيدي الا من عصم ربي

ان لميس افعي تبث سمومها في كل من حولها ولامبدأ عندها الا الغاية تبرر الوسيلة

ابتسم وكيل النيابة وقد اعجبته تعبيرات الرجل وصرفه من مكتبه وقال له قد نحتاجك

قال الرجل انا تحت امرك سيدي

خرج الرجل وهو منفرج الاسارير يشعر بالتفاؤل فوجد لميس يجرونها ولاتقوي علي السير وينهرها حراسها ويغلظون عليها وشمس تنظر اليها بشفقة كبيرة رغم مافعلته فيها ولكنها ماان لمحت زوجها الا وطارت عليه واحتضنته واحتضنها ولم يأبها بمن حولهما من الناس وسارا معا الي الخارج

لمحتهما لميس فصرخت وقالت

ياشمس

التفتت شمس تنظر الي لميس وهي تصرخ باسمها فقالت لها لميس

obeikandl.com

انتي تحقدي علي لاني اخذت منكي مهدي...كنتي تحبينه ولكنه فضلني عليكي ولن اتركك ياشمس

لم يتمالك زوجها ماقالته لميس ووقف مذهولا ويد اصابت شمس حالة هيستيرية واندفعت تحاول ان تنال منها وهي تقول

لست نجسة مثلك انتي شيطانة

انا لاابيع مبادئي

وقف الرجل مشدوها مما سمع والتفتت اليه شمس ترد ردود افعاله فاذا بها تري في عينيه حيرة مرتسمة علي جدرانها قلق وتوتر

قالت شمس مابك هل تصدق ماتقوله

قال الرجل وقد غلبته الحكمة مرة اخري

اعلم انها تريد ان تكيد لكي ولن اعطيها هذه الفرص انا اثق بكي ومارايت عليكي سوء من قبل

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

قلت شمس اذا لابد من البلاغ

قال الرجل فعلا انها شيطانة

عادت شمس ادراجها الي النيابة تقدم بلا غا ضد لميس وذكرت فيه انها تتهم اختها بوضع مخدر لامها تسبب في قتلها وخرجت هي وزوجها بعد يوم حافل بالمفاجآت من النيابة عائدين الي البيت وفجأة توقفت شمس والتفتت

obeikandl.com

الي زوجها وقالت له

الان لنذهب الي مهدي هيا كي تراه

نظر اليها مستغربا ولماذا انا انهيت الامر ولا داعي

صممت شمس علي الذهاب اليه فوافق الرجل بعد ضغط منها

ذهبا الي مهدي وقابلاه فاذا بالرجل يري شابا عليه علامات الصلاح وتنير وجهه التقوي فاصبح يضرب كفا بكف...وما ان رآهما مهدي الا وانفرجت اساريره قليلا وقال موجها كلامه لزوج شمس

انا عاجز عن شكر زوجتك وانصافها للحق ووقوفها الي جانبه

قال الرجل الحق احق ان يتبع يا استاذ مهدي وباذن الله سيرفع الله عنك هذه الغمة فاني اراك تخشي الله ولن يتركك ابدا

قال مهدي ونعم بالله سيدي

قالت شمس وهي تنظر الي الارض اطمأن فقد قلت كل مااعرفه عن الحقيقة امام النيابة

قال مهدي وقد نظر ايضا الي الارض اشكرك وجزاكي الله خيرا واللهم ارحم امك

قاطعته شمس وقالت اللهم ارحم امي وامك فقد تسببت لميس في موتهما

قال مهدي وقد اغرورقت عيناه بالدموع

حسبنا الله ونعم الوكيل

obeikandi.com

وفجأة حدثت ضجة شديدة وعلا صوت الحراس

التفتت شمس فاذا بلميس قد جائت لتحبس في نفس مكان مهدي في سجن النساء وقد حدثت مشادات بينها وبين الحراس وعلا صوتها ونظر مهدي من خلف القضبان ولم يصدق ان الله تعالي استجاب له بهذه السرعة فخر ساجدا لله داعيا اياه ان يتم نعمته عليه وان يخرجه من هذا البلاء وسالت دموع زوج شمس متاثرا من هذا المشهد

ولمحتهم لميس فاخذت تصرخ من اعماقها وهي تقول اااااااااااااااااه اااااااااااااااااااااااه ثم اخذت تلطم علي خديها وقد اعياها وقتلها تصورها انهم شامتين فيها وانها انكسرت بهذه السهولة

اما شمس فقد تحجر قلبها ولم تعد ترق لحال اختها فقد اصابها شرر حميمها واورطها عبثها وغرورها وقالت

لابد للحق ان يسود

لابد للباطل ان يزهق

وعاد مهدي وقد ارتفعت معنوياته وعاد منشرح الصدر فتلقفه صديق المستشار الذي استبشر خيرا بوجه مهدي وابتسامته التي ارتسمت عليه وقال

عدت بغير الوجه الذي ذهبت به

حكي له مهدي ماحدث ورد عليه قائلا

لابد من الحديث الي محامينا ليطلب الافراج عنك في الجلسة المقبلة

فوجئت لميس في النيابة بعدها باتهام اختها لها بقتل امهما بتخديرها بجرعة زائدة

وكان قرار النيابة اشد ماكان علي لميس وايضا علي شمس فقد قررت النيابة عرض لميس علي الطبيب الشرعي لبيان حالتها في الاغتصاب من عدمه

وعرض والدتهما علي الطبيب الشرعي ايضا لتشريح جثتها واستبيان اثر المخدر علي وفاتها من عدمه وكان انتظار رهيب من مهديوقد طالب محاميه الافراج عنه لانتفاء التهمة ووضوح ثبوتها علي لميس مع توافق تحريات المباحث الجديدة مع ماروته شمس عنها

قضت المحكمة باستمرار حبس مهدي ٤٥ يوما علي ذمة التحقيقات

ومرت الايام ثقيلة وذهبت شمس لتتفقد احوال البيت فلم يعد هماك من يهتم به واصبح كانه كهف كئيب الا انها وجدت في اوراق لميس روشتة لطبيب النساء لم تفهم مافيها

وجاء يوم المحكمة

كان مهدي اكثر ثباتا ويقينا ان الله لن يتركه ولن يخذله وكانت لميس منهارة انهكها الحبس والذل والحسرة علي ضياع جمالها علي عتبات القهر الذي اذاقته للناس مرارا وتكرارا وقد شحي لونها ونقص وزنها حتي كادت ان تكونا هيكلا عظاميا وحضر مع مهدي بائعة الملابس التي لم تنساه ولم تتركه ومعها اهل حيه وجيرانه واصدقائه ورفقائه في العمل ومعهم شمس وزوجها وفتنه في مظاهرة حب لا مثيل لها

كانت سببا لان ترتفع معنويات مهدي الي السماء وسط جو من التفائل ليس له مثيل

ودخل القاضي القاعة وصاح الحاجب باعلي صوته

محكمة

وقام الكل وقوفا ونودي علي القضية

سكت القاضي قليلا واخذ يقلب فيما بين يديه من اوراق القضية ثم نادي علي الدفاع الذي صال وجال واثبت وابدع واحكم التهمة علي لميس ومحوها تماما من علي مهدي بما لديه من تقارير الطبيب الشرعي وتحريات المباحث اكتفي القاضي بذلك ثم قال

بعد اطلاع المحكمة علي اوراق القضية وعلي تقرير الطبيب الشرعي الخاص ببيان عذريتها من عدمه والذي اثبت ان السيدة لميس عبد الفتاح عذراء وبكر وليست بها اي اثار اغتصاب وبالاطلاع علي تحريات المباحث وملابسات القضية وجد ان السيد مهدي..... برئ مما نسب اليه من واقعة اغتصاب المتهمة لميس وتوجه تهمة الادعاء الكاذب اليها

وسجد مهدي لله شكراوبعد الاطلاع علي تحقيقات النيابة واعتراف اخت المتهمة السيدة شمس....واتهامها لاختها بوضع المخدر لامها لاكمال مؤامرتها حول السيد مهدي..... لهذا قررت المحكمة براءة السيد مهدي ....من التهمة الموجهة اليه ضجت القاعة بصيحات الله اكبر الله اكبر وارتفعت الزغاريد في ارجاء القاعة

توقف القاضي قليلا ثم طلب من الكل الهدوء

وبدأ يسترسل ويقول وبعد الاطلاع علي تقرير الطبيب الشرعي والخاص بتشريح جثة المجني عليها والدة المتهمة السيدة ..... وبعد التحقيقات والتحريات السابق ذكرها ثبت للمحكمة ان السيدة لميس عبد الفتاح سيئة السمعة وجاري التحقيق في ثبوت قيامها بتخدير امها والذي ثبت من تقرير الطبيب الشرعي انه سبب وفاتها لزيادة الجرعة والتفت الي المتهمة وقال هل تريدي ان تقولي شيئا

قالت لميس بصوت مبحوح انا علي حق انا مظلومة انا اتعرض لمؤامرة دنيئة

التفت القاضي الي دفاعها الذي انتدبته المحكمة للدفاع عنها وقال هل للدفاع طلبات اخري أومأ الدفاع برأسه وقال لا سيادة الرئيس قال القاضي هل للنيابة طلبات

قالت النيابة واستفاضت وفي نهاية المرافعة طلبت النيابة الحكم بالاعدام علي المتهمة لبشاعة التهمة وماصاحبها من فساد في الارض

يتم تاجيل القضية واستمرار حبس المتهمة علي ذمتها

تعالت صيحات الحاضرين وكأنهم اتفقوا

قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا.

عتاب الكواكب

وضع كريم حقائبه علي السيارة يساعده اكرم صديق عمره وهما يكفكفان دموعهما...فهذه اول مرة يفترقان فيها منذ اطلت تلك الصداقة علي عالمهما الصغير...كانا يقتسمان الرزق والبسمة والدمعة مع انهما لم يتعارفا من زمن كان عمر صداقتهما لايتعدي شهور ولكن هذه الصداقة بلغت مداها رغم ان كل منهما يعيش في بلدة بعيدة عن الاخر كانا صديقين بحق..انطلقت السيارة مسرعة متجهة الي مطار القاهرة تحملهما

كان الصمت يخيم علي الموقف كل يفكر في الايام التي سبقت هذا السفر المفاجئ كان كريم قد بلغت ديونه حد كبير ولم يعد يعرف كيف يدبر اموره حتي جائته تلك الفرصة التي رزقه الله بها بعد استغاثة بالله ان يجعل له مخرجا من كل ماهو فيه...ولكن هاله ان ترك امه واخواته البنات وحدهم يصارعون الوحدة وتدابير الحياة كانت الحياة صعبة تعتصرهم جميعا من اجل اكتساب لقمة العيش ولكن سبحان الذي يغير ولا يتغير....وصلت السيارة الي مطار القاهرة وهئ كل من اكرم وكريم انفسهما للتعانق الاخير قبل دخول كريم الي ساحة المطار لانها اجراءات سفره الي الكويت...طال العناق وسالت الدموع وانتحبا يودع كل منهما الاخر ثم غادر كريم داخلا الي حيث الاجراءات...ولبث اكرم ينتظر فقد يكون في حاجة اليه حتي غاب كريم عن انظاره وهم اكرم بالانصراف الا انه سمع صوت مكبر الصوت ينادي عليه باسمه فدهش واصغي ثم عاد ادراجه

توجه اكرم الي الاستعلامات يستوضح الامر فوجد كريم يلوح له عند ميزان

الشنط اذ تجاوز كريم الحد الاقصي واحتاج الي نقود يغطي بها الوزن الزائد ولم يكن معه هاتفه فلم يجد الا الاستعانة بميكروفون الاستعلامات.. اعطي اكرم النقود لكريم وجددا الوداع من جديد... جلس كريم في انتظار الدخول الي الطائرة

وعقله في ماترك خلفه من كل شئ امه واخواته وحياته الاجتماعية لم ينفك عن ذلك كله حتي انتبه علي صوت نسائي رقيق يطلب منه ان يفسح قليلا مكانا للجلوس...رفع نظره فوجد امرأة جميلة المحيا انيقة المظهر يظهر عليها اثار الاعياء وقد احمرت عيناها تاثرا ببكائها سرح كريم وهو ينظر اليها فما كان منها الا ان تراجعت قليلا على استحياء فانتبه كريم وافسح لها مكانا...جلست ونظرت اليه بطرف عينها فوجدته يتملقها وكانه يفحصها فنظرت الي الارض وقالت في صوت منخفض شكرا...قال كريم وهو مشدوه من رقتها وجمالها عفوا تفضلي انا اسف...ثم انصرف عنها مستحيا ان يطيل نظره اليها اكثر من هذا...لكنها بعد قليل بادرته بسؤالها في صوت لايكاد يسمعه...حضرتك منتظر طائرة الكويت...رد كريم وهو لايكاد يصدق نفسه انها توجه اليه الكلام نعم سيدتي ثم تناول طرف الحديث وسالها ...وحضرتك نفس الطائرة قالت بصوتها المنخفض ....نعم...وكأن كريم قد انتهز فرصة تهيأ الحوار فبادرها يسالها مرة اخري... حضرتك وحدك... اعني ستسافري وحدك... قالت نعم وقد عاودتها نوبة البكاء مرة اخري... تاثر نبيل او بدا كأنه تاثر واخرج منديلا وقدمه اليها قائلا

ارجوكي توقفي عن البكاء...واذا سمحتي لي ان اسالك ماذا يبكيكي

وكأن كلماته اشعلت جفنتيها من جديد فزاد بكاؤها ولم يجد الا ان يتوقف عن سؤالها رفقا بها فاحني راسه ناظرا الي الارض الا انها فاجأته قائلة

من فضلك...هل انت مسافر وحدك ايضا ...قال كريم متلهفا علي وصل الحوار...نعم سيدتي ...ردت وقالت هذه اول مره اسافر فيها واترك اسرتي...قال كريم وهو يواسي نفسه ويواسيها وانا ايضا كذلك ثم نظر الي تذكرته باحثا عن رقم مقعده واستاذنها برقة طالبا تذكرتها فاذا بمقعدها يبعد عنه حوالي ثلاثة صفوف...أومأ برأسه وتمتم بكلمات غير مفهومة...نادت الاستعلامات علي ركاب الطائرة ان يتهيأوا لدخول الطائرة...تناول كريم حقائبه اليدوية والتي سيصعد بها الطائرة ثم همس في اذن رفيقته...الافضل ان تحملي حقيبتك حتي تطمأني علي حاجياتك والا حملتها عنكي...ابتسمت ابتسامة خفيفة ثم تحركت متجهة الي حيث يركبون اتوبيس الطائرة... وصلا الي الطائرة وبحثا كل منهما عن مقعده ثم اتجه كريم الي طاقم الضيافة يستاذنهم في استبدال مكان المرأة الي جواره...قالت المضيفة نعم ولكن يجب ان نستاذن اصحاب المقاعد...وافق الجميع علي استبدال الاماكن وسكن كل في مكانه مذعنين الي طاقم الطائرة والضيافة مستمعين الي التعليمات وربطوا احزمتهم وهما ينظران الي بعضهما باحثين عن ابتسامة تذهب رهبة التعارف سألها بصوت منخفض يعلوه الحياء

اتشرف باسم حضرتك

قالت ...سوسن ...وقبل ان تهم بسؤالها التبادلي قال ..وانا كريم

سالها كريم متابعا من اي مكان في مصر سيدتي قالت من القاهرة قال ايضا مسرعا وانا من بنها

ابتسمت ابتسامه خفيفة وسارا ينظران الي بعضهما البعض خلسة وكانهما يسترقان النظر خشية الاحراج

تعارفا تماما وزادت الالفة بينهما وزالت الوحشه حتي وكأنهما يعرفان بعضهما منذ وقت طويل واعطي كل منهما عنوانه للاخر ونزلا من سلم الطائرة سويا ولكن كريم استوقفها قائلا

وقد توقف وتراجع خطوة الي الوراء ...سوسن ... التفتت اليه قائلة... نعم ... قال نريد ان نتعاهد... قالت مستغربة ...علي ماذا؟ قال علي ان لانفترق ابدا باذن الله... نظرت الي الارض ثمر رفعت بصرها الي السماء وقالت... يارب اتمني من الله ان لانفترق... قال لااله الا الله ردت بخشوع محمد رسول الله (عليه الصلاة والسلام) خرجا الي موقف السيارات ثم سألا كل منهما عن وجهته...كان كربم متوجها الي شركة مقاولات وقد اخرج كارت مدون عليه عنوان الشركة وكانت سوسن متجهة الي مدرسة متوسطة حيث تعمل مدرسة للرياضيات... ثم انتبه كريم وقال لها ولكن كيف سنتواصل ليست معنا هواتف... ثم استدرك الامر وقال لها عندي فكرة قالت وماهي قال ساقوم بتوصيلك الي مكانك اولا ثم اشتري موبايل صغير وشريحة واسجل تليفون عملك وهكذا نتواصل ....اومأت برأسها موافقة بلا جدال...توجها الي الحي الذي به عمل سوسن ودون كريم العنوان ورقم الهاتف ثم ودعها بعيون يعتريها القلق والم فراق جديد يتسلل الي قلبه...وصل كريم الي مكان عمله وكان اول مافعل ان بحث عن هاتف ليطمأن علي سوسن منه...ولكن لم يحالفه التوفيق فقد كانت مشغولة بتفاصيل عملها والاقامة ...لم يضيع

كريم وقته راح يجهز سبل معيشته الجديدة وهو ينتظر متشوقا الي تفاصيل تلك المعيشة وكيف ستكون

...ذهب الي مكان اقامته واستلم حجرته...رتب اشياءه ثم استلقي علي سريره فقد كان يوما شاقا وتفاصيل لقاءه مع سوسن تفرض نفسها علي فكره وكيانه ثم ذهب في نوم عميق حتي فوجئ بطرقات قويه علي باب الحجرة

استيقظ كريم فزعا من نومه علي صوت طرقات الباب وقام ليفتح للطارق وهو يفرك عينيه فلم يزل النعاس يسيطر عليه...فلم يكن ليستطيع فتح عينيه...صاح الطارق يتحدث بصوت عالي استاذ كريم اتدري كم الساعة...رد كريم متلعثما..لا كم تكون..وهو ينظر الي الرجل في ثيابه ويحاول ان يستطلع شخصيته...رد الرجل مستهزءا...الساعة الثانية عشرة ظهرا...لم يصدق كريم انه نام كل هذا الوقت وبدأ يتحرك في خطوات مرتبكة فلم يكن قد ضبط توازنه تماما...تهيأ كريم ثم ذهب مسرعا الي الادارة ودلف الي مكتب المدير يتعذره جراء تاخره...تقبله المدير بروح طيبة واحسن استقباله بكلمات الترحاب حتي زالت رهبة كريم وزال احراجه ثم اردف المدير قائلا....نحن مقبلون علي مشروع جديد اذا نجح فسيكون نجاح لنا جميعا استاذ كريم وسيكون نقطة انطلاق نحو مستقبل اروع...ردد كريم متحمسا ان شاء الله ربنا يوفقنا جميعا...عاد كريم الي مكتبه لديه طاقة وتفاؤل وقضي يومه يفتش عن الية يجيد من خلالها عمله ويبرز مواهبه...مضي اليوم مسرعا وشعر كريم ان وراءه الكثير لابد من انجازه فلابد من الاطمئنان علي سوسن وايضا لابد من طمأنة أكرم وأهله في مصر

.اتصل علي سوسن وردت عليه وهي تكاد تطير من السعادة فقد بدأت تشعر انها ليست وحدها وان هناك من يؤنس وحدتها ويسال عليها وك كانت تحتاج الي هذه العاطفة التي افتقدتها فقد عاشت بين ابوين منفصلين... توزع مشاعرها واحاسيسها بينهما وكانا يتصارعان علي كسب ودها من اجل ان يكيدا لبعضهما البعض لا من اجلها هي حتي تزوجت امها واصبحت تهتم بزوجها علي حساب عاطفتها هي...ولم يهتم ابيها بها ، فقد شعر بلطمة علي كرامته بعد زواج أمها ولم تعد به حاجة ليمثل دور الابوة

اتصل كريم علي امه واخواته وطمأنهم عليه واطمأن هو علي استقرار حالهم ثم اتصل علي اكرم يطمأنه الا انه فوجئ بصوته فيه سحابة حزن ...سأله كريم مابك يا اكرم مالي اسمع صوتك حزينا...لم يكن من اكرم الا ان اجهش بالبكاء وسط توسلات كريم باخباره عن حقيقة الامر

انهار كريم وهو يتوسل الي اكرم ان يخبره ماذا حدث....رد اكرم وهو لايكاد يخرج صوته...لقد سقطت امي مغشيا عليها وذهبنا بها الي المستشفي ولكنهم حجزوها...ثم سكت...رد كريم ملهوفا

ماذا وجدوا عندها تكلم يااكرم

قال اكرم وقد اجهش مرة ثانية بالبكاء

بعد الفحوصات اشتبهوا بوجود ورم خبيث في عظام الفقرات

اصابت كريم نوبة من الغم سيطرت عليه وهزت كيانه فاكرم صديقه وما يحزنه يحزنه هو ايضا وكم سمع عن امه وطيبتها صحيح انه لم يراها الا انه

سمع عنها كل خير من اكرم

تمالك كريم نفسه واعاد السؤال علي اكرم

وماذا سنفعل يااكرم

قال اكرم ان المسألة ستاخذ وقتا لاننا سننتظر دورنا في بقية الفحوصات فالعدد في المستشفي كبير وو.... ولم يكمل اكرم الكلام وصرخ كريم منفعلا

لالالالا لن ننتظر المستشفي ساتصرف يااكرم

رد اكرم مشفقا علي نفسه وعلي كريم فهو يعلم انه لم يفعل شيئا ولم يدخر مالا

استطرد كريم قائلا سلام عليك يااكرم ساتصرف

اسرع اكرم يتصل بصاحب الشركة رغم ان الوقت لم يكن مناسبا

رد عليه صاحب العمل مستغربا

نعم سيد كريم

قال كريم اريد ان اقابلك فورا سيدي

رد صاحب العمل وهو اكثر دهشة

خير ان شاء الله الا يتاجل الامر للغد

رد كريم متلعثما ان الامر جد خطير سيدي

تعجب صاحب العمل وقال

تعجب صاحب العمل وقال اذا فانا انتظرك استاذ كريم

obeikandl.com

قطع كريم الطريق الي بيت كفيله في زمن ولااسرع وكانه يلتهم الارض من تحت قدميه ويكاد يطير بالسيارة الاجرة التي التي التقطها

دق جرس الباب وكان كفيله في انتظاره وقد علت وجهه الدهشة...وكان علي احر من الجمر منتظرا ماسيفصح عنه كريم ولم يضيع كريم الوقت قال وهو ينظر الي الارض خجلا...لقد تعرضت لامر خطير يحتاج الي مبلغ من المال وانت تعلم انني حديث عهد بعملي هنا واحتاج الي سلفة علي الراتب...تنفس الكفيل بارتياح وقال في بقليل من الراحة والطمأنينه...اذا فالامر بسيط ولكن طمأني ليس تطفلا ولكن اريد ان اطمأن هل اهلك بخير...رد كريم متلهفا ولكن امي تتعرض لامر يحتاج مني المال ولم يكمل كريم كلامه بل سكت....قال الكفيل اذا لاعليك...واخرج دفتر شيكاته ثم قال موجها كلامه لكريم كم تريد مبلغا استاذ كريم...سكت كريم برهة فلم يكن قد حسب مايحتاجه اكرم ثم تدارك الامر وقال هل تسمح لي بمكالمة شيخنا....قال تفضل ولكن اطلب ماتريد فالامر ليس صعبا اعتذر كريم وقال عفوا ساجري مكالمة فقال الكفيل علي راحتك اذا...اتصل كريم باكرم وقال له بصوت منخفض ....كم تكاليف نقل امنا الي مستشفي خاص لاجراء الفحوصات يااكرم...قال اكرم الذي لم يتمالك نفسه من البكاء تقريبا المبلغ سيتجاوز العشرون الفا من الجنيهات...سكت كريم من المفاجأة ولكنه تحمس وعزم علي المضي قدما فيما اقدم عليه ثم قال لكفيله بعد ان اغلق هاتفه... عفوا سيدي اذا كان من الممكن ان يكون المبلغ ثلاثون الفا من الجنيهات.....نظر اليه كفيله مشفقا ثم قال

قال الكفيل...ولو اردت زيادة فليست هناك مشكلة ابدا هون عليك الامر...طفرت دمعتان من عيني كريم ازاء الكرم وحسن المعاملة ولم يصدق نفسه ان الامر تيسر الي هذا الحد...نزل كريم واتصل باكرم فورا يطمأنه ان المبلغ توفي وما عليه الا ان يهب بامه الي اقرب واحسن مركز لفحص حالتها...تلقف اكرم الخبر بابكاء وسجد لله شاكرا ان يسر امر امه...لم تكد كباشير الصباح تشرق علي كريم الذي لم ينم حتي انطلق يصرف الشيك ويحول الاموال الي مصر متلهفا ثم عاد الي عمله واذا بالكفيل يطلبه....السلام عليكم شيخ بشير وعليكم السلام استاذ كريم....ماذا فعلت هل صرفت الشيك...نعم صرفته...قال الشيخ بشير هل من الممكن ان تطمأني دون فضول مني ولكني شغوف ان اطمأن لي احوالك.....روي كريم ماحدث للشيخ بشير الذي استمع الي الرواية والدموع تتساقط من عينيه من روعة الوفاء بين الاثنين من الاصدقاء وشفقة علي السيدة العجوز ثم استطرد وقال...بعد ان يطمأن اكرم علي والدته فليست مشكلة ان نبحث لاكرم علي فرصه عمل

فماذا معه من شهاداات قال كريم انه حاصل علي بكالوريوس حقوق ولكنه يعمل في التجارة...ابتسم الشيخ بشير وقال لكريم اذا فلنبحث له عن فرصه مناسبة تساعده علي ظروفه ولعله يحتاج الي مزيد من المال من اجل امه....تهللت اسارير كريم الذي لم يكن ليصدق نفسه فهاهو اكرم سيعود الي رفقته وتحل ازمته وتتيسر اموره...لم يكد دوام العمل ينتهي الا وقد انطلق كريم ليشر اكرم بتلك البشري الجديدة...يارب لك الحمد يارب انت تيسر الامر...تدارك كريم انه لم يسجدلله شاكرا فخر ساجدا لله تعالي علي نعمه

والائه سبحانه جل في علاه...واستدرك مكالمة لاكرم يبشره...تلقف اكرم المفاجأة بشئ من الذهول المقرون بالفرحة ولكنه استدرك الجديث مع كريم قائلا...ولكن هناك مشكلة ياصديقي

رد كريم قائلا خير ماهي المشكلة قال اكرم لمن سنترك امك واخواتك كنت عازما ان اذهب اليهم واعرفهم بنفسي واقدم لهم مايشائون من خدمات قال كريم لاعليك فالله يحفظهم ويدبر امرهم واشكر لك شعرورك الجميل...بكي اكرم وقال لاتقل هذا ياصاحبي فاهلك هم اهلي

قال كريم لاكرم جهز اوراقك واستعد ياصاحبي

قال اكرم ان شاء الله

اقفل كريم الخط وهو يكاد يطير من الفرح وغمرته السعادة ان اكرم سيكون معه وانه ادخل الفرحة عليه عاد كريم يتصل بسوسن يطمأن عليها ويحكي معها عن اكرم ...انه تمني لو يحكي للدنيا كلها فرحته

جاء صوت سوسن علي الخط الاخر هزيلا وبدا عليها انها كانت تبكي...لم يتمالك كريم واقفل تليفونه مسرعا وذهب اليها وطلب مقابلتها...جائت اليه في خطوات متئدة وقد بدا عليها الشحوب...سالها كريم فزعا

مالك ياسوسن

قالت ابدا لتوي انهيت مكالمة مع امي واضطرت ان تنهي المكالمة بسرعة لصياح زوجها عليها...فقلت اتصل بابي فاذا به يخبرني انه مشغول وسيكلمني في وقت اخر

ثم اجهشت مرة اخري بالبكاء

ربت كريم علي مخدع كرسيها وكأنه يهدأها بلطف ورقة فلم يكن ليمسها بيده حياءا

ثم قالت وهي تتنهد من شدة بكائها

لااعرف كيف اشكرك ياكريم صحيح لاادري كيف

قال كريم وهل بيننا شكر

انا اشعر انكي جزء مني واني مسئول عنكي من اول يوم رايتك فيه

انسابت دموعها وقالت

سبحان الله...اهلي وهم اولي برعايتي والعطف علي يعاملونني هكذا وانت....

قاطعها كريم وقال

لاتكملي ارجوكي فانا انسان قبل اي شئ ثم ان ظروف والديكي تصعبت عليهم بعد ان اصبح كل طرق منهما يعيش في رحاب شخص اخر وهكذا الحياة

أومأت برأسها ولم تجب

دق جرس الهاتف في يد كريم

كانت المكالمة من كفيل كريم الذي جاء صوته علي الطرف الاخر يبشر كريم انه وجد تاشيرة عمل حرة فعلا لصديقه اكرم...وكان الرجل قد اعجب جدا

obeikandl.com

بالعلاقة القوية التي بينهما وما يكنان لبعض من اخلاص ووفاء..خرج كريم من حالة الشجن التي المت به اثر سماعه لسوسن...هدأ من روعها وسألها ان كانت تريد شيئا....أجابت بالنفي وهي تشعر بلوعة ذهابه...كانت تود لو انه بقي معها وقتا اكثر ولمح كريم هذا في عينيها ولكنه كان يريد ان يتابع اكرم ويحثه علي سرعة الاجراءات فضغط علي نفسه ولم يشأ أن يصافحها فكان حريصا علي الا يلمسها....سارع كريم بتبشير اكرم ووعده انه سيرسل اليه مالا يستعين به علي تجهيز اجرائته الا ان اكرم الح عليه بشدة انه سيتصرف ولا يرهق هو نفسه...مرت اياما وقبض كريم راتبه وارسله كله الا بعض مصروفات له...وهناك علي الجانب الاخر كان اكرم قد اطمأن علي امه انها ستحتاج الي علاج بالاشعة والكيماويات ولكن حالتها اصبحت مستقرة ثم اتم اجراءات سفره ثم سافر الي منزل كريم يطمأنهم ويسألهم ان كان لهم حاجة او يودون ان يرسلوا شيئا لكريم...قابلته ام كريم بحفاوة وارسلت معه بعض الاطعمة مما يشتهيه كريم واوصته عليه والح عليها اكرم ان كان لها حاجة قبل ان يسافر فشكرت له ودعت له ولكريم ...سافر اكرم وذهب كريم لاستقباله والعجيب ان كفيله طلب منه ان يكون في استقبال اكرم معه ...كان تواقا ان يري هذا الصديق ومن هو وكان يريد ان يسجل لحظات اللقاء...انه وفاء من نوع خاص اعجبه واهتم به كان كريم متهللا فرحا وهناك التقيا كان اللقاء مؤثرا وسالت الدموع واشتبكت الاعناق...عادا الي حيث اقامة كريم في سيارة الكفيل وقضيا ليلتهما يسأل كل منهما عن احوال الاخر وماجد من الامور وفي الصباح ترك كريم اكرم نائما يستريح من عناء ليلة سفره وذهب الي عمله تغمره السعادة وهناك كانت مفاجأة من نوع اخر

اذ دعاه كفيله الي مكتبه ودخل كريم منتشي تملؤه السعادة علي الشيخ فقال له اجلس...جلس كريم وهو يتأهب لسماع شيئا منه....فاذا بكفيله يقول له....ان الاوان ان تكون عندك سيارة فستحتاجها في عملك ونحن مقبلون علي عمل كثير ومشاريع كبيرة...تهللت اسارير كريم ولم يعد في قلبه متسع من الفرح فقد شعر انه يريد ان يقفز من علي الارض تباعا تعبيرا عن فرحته الا ان وقاره منعه...شكرا الشيخ وقال له....لقد غمرتني بلطفك وكرمك وشهامتك...قال الكفيل ...انت نموذج رائع من نماذج البشرية طأطأ كريم وجهه حياءا من المدح وقال بصوت خافض عفوا هذا من كرم اخلاقك وادبك....ابتسما وتبادلا لطيف الحديث ثم انصرف كريم الي عمله يفكر في اكرم كيف سيعمل وهل سيبحث عن عمل ام ماذا...لم يعد في امكانه ان يسال كفيله في هذا فقد فعل الرجل الكثير ولم يدخر جهدا في اكرامهم وظل هكذا حتي اخرجه عن فكره جرس الهاتف...نظر الي هاتفه فاذا كفيله علي الطرف الاخر...قال كريم مبتهجا ممتنا...نعم سيدي اوامرك...قال الرجل لا الله لايؤمر عليك ظالم.....ثم استطرد قائلا.....هل يستطيع اكرم صديقك ان يشرف علي اعمال تطيبات للشقق المزمع انشاؤها في مشاريعنا...لم يصدق كريم نفسه وقال متسرعا ملهوفا نعم سيدي انه ماشاء الله ذكي ومجتهد ونشيط...قال الرجل حسنا سنرتب الامر...طار كريم بعد عمله يبشره بما قاله كفيله ويبشره بالسيارة الجديدة...دخل عليه يقفز من الفرحة واستقبله اكرم بعناق شديد وقال له مابك ياصديقي اراك قد غمرتك الفرحة فرحني معك

فروي له كريم ماحدث ...توقف اكرم عن الضحك وسالت دموعه تاثرا

بوفاء صاحبه ثم سرعان ما بادر كريم يمسح دموعه ويقول له لاوقت للدموع ياصاحبي فانه تعويض من الله جل في علاه عن ايام الشقاء...ابتسم اكرم وقام يسجد لله فرحا مسرورا

اراد كريم ان يطمأن علي سوسن وماصارت اليه ولم يشأ ان يصرح لكريم بشئ حتي يحرجه ويشعره بميزة عليه فخرج بعيدا يتصل بها...وجاء صوت سوسن هزيلا علي الهاتف ولم يتمالك كريم نفسه مرة اخري سرعان مااستاذن من اكرم وقال له ساتي ببعض الاغراض ولن اغيب عنك كثيرا...تركه اكرم ولم يطلب منه المرافقة حياءا ان يكون لديه امر ما...طار كريم حيث وصل الي سوسن واستاذن ليقابلها في صالون الاستراحة...جائت تتهادي كالمرة السابقة وفي يدها صورة لها مع ابيها تتحسر علي ذكراها...استمع اليها كريم وسالها ...الن ينتهي هذا الحزن وتقنعي بالامر الواقع.. ويهدأ بالك... قالت... تقتلني الوحدة ويمزقني معاملة ابي وامي هدأ من روعها وطمأنها انه معها ولن يتركها ثم اخذ الصورة من يدها وقال لها وقال استاذنك هذه الصورة ...استسلمت سوسن له واعطته الصورة دون ان تنبت ببنت شفه...اخذ كريم الصورة وانطلق عائدا الي اكرم بعد ان اشتري طعاما ومشروبات باردة ..قضيا وقتا ممتعا وتذكرا مامضي من ذكريات بينهما وفي الصباح انطلقا سويا الي حيث شركة كريم واستاذنا علي الكفيل ودخلا عليه تملؤهما البهجة والفرحة...

استاذن الكفيل من كريم ان يتركهما ويذهب هو الي مكتبه لانهاء بعض الاعمال وفرصة ان ينفرد بااكرم ويحاوره ويضعه تحت الاختبار...طال اللقاء

واصاب القلق كريم فعاد مرة اخري الي مكتب الشيخ يستطلع الامر

دخل كريم علي مكتب الكفيل بعد ان استأذن وقال السلام عليكم رد كل منهما السلام ثم استطرد الكفيل قائلا لعلك اصابك القلق يااستاذ كريم

رد كريم بادب وعلام القلق سيدي واستدار الي اكرم ينظر اليه وكأنه يستطلع من عينيه اي بشريات....وهنا تكلم الشيخ قائلا سيشرف الاستاذ اكرم علي تطيبات المباني عندنا واتفقنا علي نسبة الاجر وكل التفاصيل انظر علاما اتفقنا وان كان لك تعقيب نسمعك قال كريم عفوا عفوا سيدي ليس لي تعقيب علي قراركم فانت اهل لكل خير

وخرج كليهما كريم واكرم من المكتب تغمرهما السعادة وعادا الي مكتب كريم وطلب كريم ان يحتسي اكرم القهوة معه وبينما هم جالسان لمح اكرم صورة سوسن علي مكتب كريم وكان قد وضعها لتوه تحت لوح الزجاج نظر كريم الي اكرم يستكشف رد فعله ولكن اكرم لم ينبت ببنت شفة

عادا الي المنزل وانشغلا في اعداد الطعام وفي اثناء ذلك سأل أكرم صديقه كريم

صورة من هذه التي رايتها هل هي اح اخواتك فلم ارهن من قبل

نظر كريم اليه وقد ادهشه السؤال فلم يكن يتوقع ان يكون السؤال هكذا وقد تطرق الي امر لم يخطر ببال كريم ابدا

ولم يجيبه سريعا بل تلعثم ولم يستطع الاجابة

شعر اكرم بالاحراج وقال عفوا صديق هل الكلام غير مناسب فاعتذر

قال كريم لاعليك ولكن ماذا يدور براسك

قال اكرم تعلم ياصديقي انني افكر في الزواج واذا اخذت الامر مأخذ الجد فلن اجد افل من احدي اخواتك رغم انني لم ارهن من قبل فوجئ كريم بماقاله صاحبه ومرة اخري اصابه التوتر فلم يعرف كيف يجيب استطرد اكرم قائلا

اذا كان مناسبا فليتك تكلمني عن ظروفهن وماذا يناسبني وأما عن نفسي فانت تعرفني ولااحتاج ان اتكلم عن نفسي

قال كريم

مالك تتعجل الزواج ياصاحبي...انتظر حتي تتهيأ الظروف ونسدد الديون ونطمأن علي والدتك ثم نتحدث عن الزواج...وأسر كريم في نفسه قصة تعرفه علي هذه الفتاة ولم يصرح بها لاكرم واعتقد ان وقتها لم يكن مناسبا لذلك...مرت الايام واكرم يجيد عمله ويتقدم ويتطور ويصنع انجازات وكريم يفرح له وهو يراه يتقدم بهذه القوة والسرعة ومالبث ان اشتري سيارة وهيأ لنفسه مسكن جميل وطلب من كريم ان ينتقل معه الي هناك ووافق ككريم بعد جهد كبير من اكرم فقد كان يريد ان يحتفظ اكرم بخصوصيته ولكن الحاح اكرم اثناه عن هذا ثم كان ان سأل أكرم كريم

لقد سبق ان حدثتك عن اختك التي رايت صورتها لي مكتبك فهل افتح معك الحديث الان

قال كريم وهو ينظر اليه واصابته الحيرة فيما يقوله لاكرم وقاله له

هل تعجبك الي هذا الحد

قال اكرم نعم تعجبني وهانذا اريد ان اطلبها منك فما رايك

قال كريم اعطني مهلة امهد للامر...ولم يخرج كريم مافي قلبه واسر قصة لقائه بهذه الفتاة وقد اصابه من الحرج ماجعل قلبه يتمزق حيرة

ماذا يفعل وكيف يتصرف هل يصارحه بماحدث...انه يخشي ان يحدث في قلبه شئ...ولكن ماذا يفعل في قلبه هو

وهكذا مزقت الحيرة قلب كريم ولم يعد يدري كيف يتصرف حتي انه كان دائما مايتهرب من الحديث حول هذا الامر مع اكرم حتي قاله له اكرم ذات مرة

معذرة ياصديقي يبدو انني اثقلت عليك في مسألة الزواج من أختك وأريد أن أعفيك من الحرج ولكن مايدهشني هو السبب

ماالسبب انك تتجنب الحديث حول هذا الامر

قال كريم وهو لازال في حيرته

ولكن ياصاحبي الموضوع ليس انني اتجنب فلو اخترت زوجا لاختي فلن يكون افضل منك ولا اروع منك ولكن

قال اكرم وقد اصابه الفضول والشغف

ولكن ماذا ياصاحبي

قال كريم

obeikandl.com

قال كريم اذا كنت علي تصميمك فسازوجها لك ولكنها ليست اختي فان اخوتاي مخطوبتان ولكني بمثابة الاخ لمن رايتها وسازوجها لك يااكرم

تهللت اسارير اكرم وهو يستمع الي كريم بينما اصاب الوجوم كريم وشعر بقلبه يتصدع ولم يدري كيف خرجت منه هذه الكلمات وراح يفكر في هذا الامر وماذا يجب عليه ان يفعل

نظر اكرم اليه وقال

مالك ياكريم

قال كريم ابدا سلامتك اكرم ولكني مجهد

قال اكرم لاتقلقني عليك

قال كريم لاعليك وسارتب لك الامر هي موجوده هنا بالكويت

لم يصدق اكرم نفسه ورقص قلبه من الفرح وابتسم كريم ابتسامة باهته وقلبه يرتجف من الموقف ثم خلا بنفسه يريد ان يتحدث الي سوسن ولكنه لايدري ماذا يقول ان كلمات الدنيا كلهالاتسعفه ان يجد تعبيرا مناسبا لما يريد ان يقول

دق جرس الهاتف عند سوسن وجاء صوتها يشق الاثير بحنانه وشغفه مما زاد كريم ارهاقا وصعب عليه التصرف فسكت قليلا وسوسن تنادي عليه وبدأ صوتها يشتد كريم كريم ماذا بك اقلقتني

قال كريم بعد مجهود

سوسن تعلمي قدرك واحترامك وحبك عندي

اصاب سوسن الفزع من اسلوب كريم وبدأ القلق يتسرب اليها فعلا

قال كريم بصوت متهدج ابدا انتي تتالمين وحدك في هذه الغربة الطويلة ولا معين لكي من البشر اعانكي الله وانا اريد ان اطمأن عليكي

لم تعد تدري سوسن هل تفرح ام تقلق من كلام كريم

ارتبك كريم ولم تعد تسعفه الكلمات وقال لسوسن

لابد ان اراكي لن ينفع الهاتف

قالت وقد مزقها القلق

بالله عليكي اخبرني ماالامر

قال بصوت مشوب بالحزن والاسي

لاشئ ولكني اريد ان اطمأن عليكي

قالت هناك شئ ياكريم ماهو اخبرني

قال كريم ساتي اليك الان ونتحدث

قالت في انتظارك ولا تتاخر علي فقد مزقني الانتظار

قال بسرعة ولن اتاخر

وعاد الي اكرم بخطي متثاقلة ووجه عابس لكنه حاول ان يداري مافيه عن اكرم الا ان اكرم لمح تعبيرات وجهه وقال له

مابك ياكريم انك لست طبيعيا اخبرني بالله عليك

obeikandl.com

قال كريم اباد ولكني مجهد جدا

نظر اكرم اليه وهو لايصدق ماقال واخذ جانبا يفكر فيما يشغل بال كريم الي هذه الدرجة

لاحظ كريم مابصاحبه فخاف ان يفسد ماوصل اليه من قرار

انه يريد ان يسعد صاحبه ويشرح صدره كما ستكون فرصة طيبة ان يطمأن علي سوسن وهي التي شغلت باله في الايام السابقة وخاصة بعد ان فضحها قلقها من ابويها وحكت له مابداخلها فقرر ان يرسم علي وجهه ابتسامة مصطنعة تخفي سره وقال لاكرم

رتب امورك ياصاحبي فانت مقبل علي حياة جديدة تحتاج منك الترتيب

قال اكرم ولكني منشغل عليك واشعر ان بك سرا لاتفصح عنه

قال كريم ابدا ولكنني مشغول عليك وعلي ماانت مقدم عليه والان ساستاذنك قليلا واعود اليك

قال اكرم بفضول الي اين ياصاحبي

قال كريم ساعود اليك سريعا بع الاطمئنان علي بعض الناس ضروري

قال اكرم تفضل ولكن لاتغيب علي فاني اريد ان تعيش معي فرحتي وتشاركني فيها

انطلق كريم حتي وصل الي سوسن وجدها تنتظره بالاستراحة قلقة واجمه

قال كريم وقد طأطأ رأسه في الارض

obeikandl.com

تعلمين قدرك عندي وحبي لكي

قاطعته ماذا حدث ياكريم تكلم

قال كريم اريد ان اؤمن مستقبلك واطمأن عليكي ولكني لست مستعدا فلازالت امامي معوقات من ديون والتزامات

كان الكلام بينهما وهما لايزالا واقفين فألقت سوسن ينفسها علي المنضدة مصدومة مفجوعة وقالت لكريم

اذا فانت تتخلي عني وتتركني

كنت املي الوحيد الذي بدأت أهيأ نفسي لاستقباله والتعيش معه ماذا حدث ياكريم

سالت دموع كريم غزية علي ووجنتيه

قالت سوسن ارجوك اخبرني ماذا حدث

قال كريم ابدا ولكنه الحب

الحب عطاء ياسوسن وليس انانية واشباع رغبات وانا اري ان سعادتك ستكون مع انسان هو من اعز الناس الي قلبي وصديق عمري

صحيح انني لم اخبرك شئ عنه قبل ذلك ولكن حبي لكي يقتضي التضحية بمشاعري وقلبي من اجل سعادتك وسعادته

بكت سوسن كما لم تبكي من قبل وقالت

هل هنت عليك ياكريم حتي تضحي بي وكأنني لعبة تهديها لصاحبك

obeikandl.com

وضع كريم رأسه بين يديه واجهش بالبكاء وقال بصوت متهدج ابدا ابدا ياسوسن ولكن هذا هو الحب الفعلي ان اسعد من احب...سواء انتي او اكرم...قالت سوسن

ارتبك كريم ولم تعد تسعفه الكلمات وقال لسوسن

لابد ان اراكي لن ينفع الهاتف

قالت وقد مزقها القلق

بالله عليكي اخبرني ماالامر

قال بصوت مشوب بالحزن والاسي

لاشئ ولكني اريد ان اطمأن عليكي

قالت هناك شئ ياكريم ماهو اخبرني

قال كريم ساتي اليك الان ونتحدث

قالت في انتظارك ولا تتاخر علي فقد مزقني الامنظار

قال بسرعة ولن اتاخر

وعاد الي اكرم بخطي متثاقلة ووجه عابس لكنه حاول ان يداري مافيه عن اكرم الا ان اكرم لمح تعبيرات وجهه وقال له

مابك ياكريم انك لست طبيعيا اخبرني بالله عليك

قال كريم اباد ولكني مجهد جدا

obeikandl.com

نظر اكرم اليه وهو لايصدق ماقال واخذ جانبا يفكر فيما يشغل بال كريم الي هذه الدرجة

لاحظ كريم مابصاحبه فخاف ان يفسد ماوصل اليه من قرار

انه يريد ان يسعد صاحبه ويشرح صدره كما ستكون فرصة طيبة ان يطمأن علي سوسن وهي التي شغلت باله في الايام السابقة وخاصة بعد ان فضحها قلقها من ابويها وحكت له مابداخلها فقرر ان يرسم علي وجهه ابتسامة مصطنعة تخفي سره وقال لاكرم

رتب امورك ياصاحبي فانت مقبل علي حياة جديدة تحتاج منك الترتيب

قال اكرم ولكني منشغل عليك واشعر ان بك سرا لاتفصح عنه

قال كريم ابدا ولكنني مشغول عليك وعلي ماانت مقدم عليه والان ساستاذنك قليلا واعود اليك

قال اكرم بفضول الي اين ياصاحبي

قال كريم ساعود اليك سريعا بع الاطمئنان علي بعض الناس ضروري

قال اكرم تفضل ولكن لاتغيب علي فاني اريد ان تعيش معي فرحتي وتشاركني فيها

انطلف كريم حتي وصل الي سوسن وجدها تنتظره بالاستراحة قلقة واجمه

قال كريم وقد طأطأ رأسه في الارض

تعلمين قدرك عندي وحبي لكي

قاطعته ماذا حدث ياكريم تكلم

قال كريم اريد ان اؤمن مستقبلك واطمأن عليكي ولكني لست مستعدا فلازالت امامي معوقات من ديون والتزامات

كان الكلام بينهما وهما لايزالا واقفين فألقت سوسن ينفسها علي المنضدة مصدومة مفجوعة وقالت لكريم

اذا فانت تتخلي عني وتتركني

كنت املي الوحيد الذي بدأت أهيأ نفسي لاستقباله والتعيش معه ماذا حدث ياكريم

سالت دموع كريم غزية علي ووجنتيه

قالت سوسن ارجوك اخبرني ماذا حدث

قال كريم ابدا ولكنه الحب

الحب عطاء ياسوسن وليس انانية واشباع رغبات وانا اري ان سعادتك ستكون مع انسان هو من اعز الناس الي قلبي وصديق عمري

صحيح انني لم اخبرك شئ عنه قبل ذلك ولكن حبي لكي يقتضي التضحية بمشاعري وقلبي من اجل سعادتك وسعادته

بكت سوسن كما لم تبكي من قبل وقالت

هل هنت عليك ياكريم حتي تضحي بي وكأنني لعبة تهديها لصاحبك

وضع كريم رأسه بين يديه واجهش بالبكاء وقال بصوت متهدج ابدا ابدا ياسوسن ولكن هذا هو الحب الفعلي ان اسعد من احب...سواء انتي او اكرم...قالت سوسن

قال كريم انا متعب جدا ياكرم وغدا نكمل الحديث ان شاء الله

تركه اكرم ولم يقتنع بحجته ولكنه لم يرد ان يضغط عليه

قضي كريم ليلته وقد جافاه النوم وأرقه فكره ولم يعديعرف كيف يتصرف ولكنه عزم علي المضي قدما فيما رآه فكان ان عاود الذهاب الي سوسن وكانت مفاجأة أن يراها أفضل حالا من الامس وهنا لم يعد يدري كيف يقيس مشاعره

هل يحزن انها بدأت تعود نفسها علي فراقه ام يفرح لتحقيق مآربه ولكنه انتبه فلم يعدعنده مجال ليفكر في نفسه مطلقا

الح علي سوسن بقبول الوضع لان مصلحتها تقتضي ذلك وانه لو لم يكن يضمن سعادتها مع اكرم لما اقترح عليها الارتباط به وانه سيكون لها اخ ولن يتركها وانه اعتبر نفسه ولي امرها ومسئول عنها حتي النهاية نظرت اليه سوسن نظرة مليئة بالحنو والاشفاق والاكبار في نفس الوقت

فقد احترمت مافعله وقدرت تضحيته بنفسه وسعادته ومشاعره من اجل صديقه وفي نفسالوقت لم يتخلي عنها وهي من وجدت فيه مخرج من كل ماهي فيه ورغم ان الاقدار جمعتها به بغير موعد ولا ترتيب واتفقا علي مقابل اكرم والمضي قدما في ترتيب الامور

عاد كريم الي اكرم وقد انفرجت اساريره وراح يبشره بقرب انتهاء الموضوع ولم يعد الا رأيه

قال اكرم لقد اخترت وقررت ولا حديث حول اي احتمالات بالرفض

قال كريم هل سيكون زواجك هنا ام في مصر

قال اكرم لقد بارك والدي هذا الامر ولم يعد الا امي وساحضرها زيارة الي الكويت وليكن العرس في اي قاعة هنا

تم اللقاء واعجب سوسن هيئة اكرم وشياكته وخلقه وطيبته وكذلك تأكد لاكرم مااعتنق من مشاعر تجاه سوسن وراح يعد لزيارة امه والتجهيز لهذا اليوم الذي باتي حلم به

وجائت ام اكرم واستقبلوها فرحين بها واستقبلت هي عروسة ابنه بفرحة شديدة

عانقت الجميع بحرارة اكرم ولدها وكريم صديقه الذي طالما سمعت عنه كل خير وانه من اجتهد وضحي من اجلها يوم مرضت

ولم تضيع وقت بل جلست الي سوسن تستفسر منها عن حياتها وعن احوالها واستمعت منها عن ظروفها وما حدث لها ثم وصلت للحديث عن كريم فتوقفت ثم اردفت تقول

انا لم اجد في حياتي انبل ولا االكرم من هذا الصديقان وكريم قدم الي خدمات في وقت كنت في امس الحاجة لها أما ولدك فأري فيه شهامة ورجولة وكرم ولطف احسنتي تربيته يا أمي

obeikandl.com

قالت الام وقد ابتسمت ابتسامة عريضة اللهم ارزقكم السعادة ويجمعكم علي خير

مرت الايام وتم زواج اكرم من سوسن وعادت امه الي مصر اما عن العروسان فقد

قضيا احلي ايام عمرهما وظل كريم عن كثب يقدم خدماته وتضحياته

وفتح الله علي اكرم وذاع صيته في مجال عمله حتي اصبح مقاولا كبيرا حتي انه لم يعود الي مصر فترة كبيرة ويعاود في احضار امه المرة تلو الاخري لتكون بقرب منه وترك والده يقوم بمسئوليته تجاه اخوته ولكن

فجأة أشتد مرض أمه

ولم تعد قادرة علي الاتيان اليه واشتد انشغاله عليها

وكان كريم قد استحضر امه عدة مرات وكانت تقوم بدور الام هنا وهناك

ولكن استوجب الامر نزول اكرم الي امه ليكون الي جوارها وقام بتصفية اعماله وسط الحاحات من كريم ان يذهب ليطمأن علي أمه ثم يعود فقد اعتاد حياته وانسه ولكن اكرم لم يكن لديه عزيمة علي البقاء وترك امه في هذه الحالة

وظل كريم وحده يتجرع وحشة الغربة ولم يكن قد وصل الي سقف طموحه وامنياته

تطورت الاحداث ودخل كفيل كريم في مشروع كبير لانشاء مدينة كبيرة بتمويل ضخم وانشغل كريم حتي النخاع في عمله ولكن تأتي الرياح بما لاتشتهي السفن

اقترب موعد تسليم المدينة ولم تكن الشركة قد انتهت من اعمال البناء والتشطيب خاصة ان اكرم ترك فراغا كبيرا للشركة بعد سفره

وتدهورت احوال الشركة حتي قضي بتغريم الشركة مبالغ طائلة كان من شأنها أن تودي بافلاس كفيله

أسقط في يد كريم وتدهورت احواله وحاول ان يقوم بما كان يقوم به اكرم ولكنه لم يكن لديه من الطاقة ولا الفكر ليملأ فراغ تركه صاحبه

ثم كان هذا اللقاء المشهود بينه وبين كفيله

قال الرجل تعليم يااستاذ كريم ماوصل اليه حال شركتنا

وانت من القلائل الذين قابلتهم في حياتي بهذا الادب والاخلاص والشهامة والوفاء

قال كريم وقد طأطأ رأسه في الارض معلنا حزنه واسفه علي ماوصل اليه كفيله وهو من اكرمه ودعمه

عفوا سيدي فانت من اكرمني وايدني وفعلت معي مالم يفعله احد والان كل مااستطيع تقديمه لك ان ارد اليك سيارتك تستعين بها علي احوالك

رفض كفيله بشده وقال انا لم اقل لك هذا لتقوم بهذه التضحية

ولكن امام اصرار كريم والحاحه قبل الكفيل منه السيارة وقال له

الان انت لديك فرصه لنقل كفالتك ومحاولة ترتيب امورك

سكت كريم ولم يرد فلم يعد يدري ماذا يفعل ولكنهما اتفقا علي ان يبحث

obeikandl.com

كريم عن مكان اخر ينقل اليه كفالته وسط حسرة كريم وحزنه علي فقدان مثل هذا الرجل الذي هون عليه غربته وكان له خير سند

لم تعد هناك فرصة للبكاء علي اللبن المسكوب ونقل كريم كفالته علي شركة اخري ولكن لم تكن الامور مستقرة الي الحد الذي يشعر فيه كريم بالامان فكان ان اتخذ قرار بالعودة ولكنها عودة يحيط بها الفشل فلم يحقق كريم طموحاته ولم يتزوج ولم يرتب لامه واخواته امورهم لكنه عاد

استقبله اكرم ومعه ام كريم واخواته بحفاوة شديدة وخرجوا جميعا الي سيارة اكرم وكانت سيارة فاخرة لفتت نظر كريم ولمح اكرم ردة فعل كريم فتحرج حرجا شديدا ولكنه مضي في طريقه يوصل كريم الي بيته

ظل كريم واجما لايستطيع ان يخرج من الحالة التي انتابته وشعوره بالفشل حتي كان مساء اليوم التالي دق عليه جرس الهاتف وكان علي الطرف الاخر اكرم والذي بادر بسؤال كريم عن احواله وتخطيطه للفترة المقبلة وان اكرم عزم علي تكوين شركة علي غرار ماكان في الكويت من اعمال التشطيبات وان يكون كريم عونه وسنده وعماد شركته انفرجت اسارير كريم قليلا وقال في نفسه لعل الامور تتحسن الي الافضل

انهي اكرم مكالمته وظل كريم في تفكيره يستعرض الفترة المقبلة وكيف ستكون

في اليوم التالي دق جرس الهاتف وكان اكرم علي الطرف الاخر مضطرب الصوت مختنق العبرات وقال

امي متعبة جدا ويبدو انها في انفاسها الاخير ثم بكي بكاءا شديدا

خرج كريم مسرعا متوجها لبيت اكرم حتي وصل اليه ولكنه وجد البيت خاليا من احد

تعجب كريم ولم يعد يدري ماذا يفعل اتصل باكرم فوجد هاتفه مغلقا

أسقط في يد كريم تماما ولم يعد يعرف كيف يتصرف الا انه عاد ادراجه وفي رأسه علامات استفهام لا حدود لها

مرت ايام ولم يظهر شئ عن اكرم ولم يعد يرد علي هاتفه ولا يوجد احد بالبيت وعلامات الاستفهام والحيرة تكاد تقتل كريم وسائت حالته النفسية جدا ولم يفلح اي ممن حوله ان يخرجه مما هو فيه

حتي كان ذات يوم وجد كريم اكرم في اشارة مرور فجري نحوه ولكن السيارة انطلقت مسرعة

مرت الايام ثقيلة وكريم تتدهور حالته وتسوء وزاد من حالته سوءا عندما جاء صوت اكرم عبر الهاتف مضطربا يتمتم ببعض الكلمات فما كان من كريم الا ان اغلظ عليه القول وعنفه واقفل في وجهه الهاتف ثم هجر من حوله وعكف في مسجد قريب يخلو بنفسه حتي هداه تفكيره الي ان يعوض مافيه من خواء وانين في قراءة القرآن والدعاء ان ينتشله الله مما هو فيه

ظل علي هذه الحال حتي كان ذات يوم رآه رجل كبير في السن شعره ابيض وتظهر عليه علامات الصلاح والتقوي فجاء اليه وسأله

مالك ياولدي ماذا بك فارتاح اليه كريم اليه وحكي له مختصر ظروفه فربت الرجل علي كتفه وقال

لاعليك ياولدي فهكذا الدنيا توكل علي الذي لايغفل ولا ينام

ارتاح كريم قليلا بعد ان ازاح عن صدره هم الاحتفاظ بهمومه وظلت جلساته مع هذا الرجل تتكرر كل يوم حتي الفه كريم وصار يانس به حتي كان في يوم طلب منه ان يقابله صباحا بالقرب من المسجد وتعجب كريم عن السبب ولكن الرجل قال له تمهل وتوكل علي الله ولاتقلق

التقي اكرم بالرجل واخذه في سيارته حتي وصلا الي مبني كبير وصعدا الي جناح كبير بهذا المبني ودخل الرجل وكان كل من يقابله يقف له ويقدم التحية وكريم في استغراب ودهشة حتي وصلا الي مكتب مغلق فسارع الساعي بفتح المكتب ودخل الرجل وجلس علي المكتب وجلس امامه كريم ولم يرد الشيخ ان يطيل دهشة كريم فقال له ان شاء الله هذه الشركة شركة مقاولات وهي ملك لي ولن اجد اامن منك ولا اخلص ان يعمل معي ويساعدني

كانت مفاجأة كبيرة ولكنها سارة مفرحة بالنسبة لكريم لم يعد يدري مايقول ولا ان يعبر عن فرحته

وهدأ الرجل من مشاعره وقال له قم معي

قام كريم فاذا بالرجل يامر بفتح مكتب علي يمين مكتبه ودخلا اليه

كان مكتبا فاخرا مؤثثا وقال موجها كلامه لكريم

هذا هو مكتبك يااستاذ كريم

لم يصدق كريم ماهو فيه وماكان منه الا ان سجد لله شكرا علي تلك النعمة التي اتته من غير حول منه ولا قوة

استمر كريم في عمله واثبت جدارته واخلاصه للرجل ولعمله وكان الرجل

سعيدا به وبهمته واخلاصه حتي كان يوما نادي عليه واجلسه ثم طلب له مشروبا وقال له

عرفتك عن قرب ودرست اخلاقك واعجبتني شهامتك ورجولتك واخلاصك وادبك وكل هذا شجعني ان اختارك زوجا لابنتي الصغري

كانت المفاجأة لكريم من النوع الثقيل

وضع كفيه بين يديه وسالت دموعه

استرسل الرجل وقال ماذا بك ثق بالله تجد كل مايسرك ام لك راي اخر

قال كريم مقاطعا

ابدا شيخي الكريم ولكني اشعر بفضل الله يغمرني ولااعرف كيف يكون الشكر له سبحانه جل في علاه ثم الشكر لك شيخي الكريم علي هذا الكرم ولااظن انني استحق كل هذا

قال الشيخ ابدا استاذ كريم فانت اهل لاكثر من هذا

اتفقا علي تفاصيل الزواج وكريم لايصدق مافيه من فضل الله

وكانت ليلة العرس في قاعة كبيرة وجلس كريم الي جوار عروسته فرحا فخورا يطير بجناحيه في السماء وفجأة وجد امامه مالم يتوقعه

انه اكرم

انتفض واقفا معلنا عن غضبه من وجود اكرم لكن الشيخ اسعفه وقال له من فضلك ياستاذ كريم نتكلم في بعيدا عن الناس دخلوا جميعا الي مكتب مجاور

وبدأ كريم معلنا عن سخطه علي اكرم وما فعله معه وكيف انه قابل كرمه واخلاصه بهذا الجحود والنكران

طأطأ أكرم رأسه في الارض وقال بصوت لايكاد يسمع

لم اكن ابدا جاحدا ولمانسي ابدا فضلك علي واخلاصك المتناهي وتضحياتك المستمرة بل انني لن اجد حتي اخ شقيق يفعل معي مثلما فعلت ولكن علي رسلك ياكريم

فقد توفيت والدتي وسائت حالتي النفسية بعدها حتي اني دخلت مستشفي للعلاج النفسي ولم يشأ احد ان يخبرك بماحدث وتركنا بيتنا الذي كنا نسكن فيه لاني لم استطع ان اظل فيه وهو يذكرني بامي التي جننت بوفاتها ولكني سلمت امري الي الله ولما تحسنت حالتي اردت ان اتواصل معك واشرح لك ظروفي لكنك جافيتني ولم تعطني فرصة اشرح لك فيها ماحدث

قاطعه كريم رايتك في سيارتك وهممت خلفك لالحق بك فتركتني وانطلقت مسرعا بماذا تفسر هذا

اقسم اكرم انه لم يره مطلقا وكيف يراه ويهرب منه وهو صاحب الفضل عليه وانه لن يوفيه حقه مهمافعل

طأطأ كريم رأسه يشعر بالخجل ثم انتبه وقال لاكرم

وكيف عرفت بزواجي

قال اكرم في مفاجأة مدويه لكريم

ان العروسة اختي وهذا هو والدي

ولم اجد طريقة استطيع ان اقدم لك بها شيئا الا هكذا

obeikandl.com

الحمد لله والصلاة والسلام علي رسول الله

نبذة عن المؤلف

إسكندري الأصل قاهري الميلاد والنشأة...ولدت في حي الغورية ثم إنتقلوا بي إلي حي العباسية وهناك كانت نشأتي حيث عشت أحلي أيام عمري هناك...كان لي خال إمام وخطيب بالاوقاف وقد كان كفيفا وعُهد إلي بقراءة خطبه ودروسه عليه وكانت فرصة ولاأروع لأتعلم منه كل شئ...فهو بحق معلمي الأول...تعلمت منه بداية حب القراءة والإطلاع....تعلمت اللغة بأصولها ... تعلمت قواعد النحو الصرف تعلمت الأدب والبلاغة..وكانت نقطة إنطلاق لم أشعر بها وقتها أنها كانت البداية لي والباب الذي أطللت منه علي عالم المعرفة.....صادفت هذه البداية وجود أختي الأكبر من والدتي والتي كانت تحفزني للقراءة والإطلاع وتشجعني علي الذهاب للمكتبات وتغدق علي بالهدايا العينية والمعنوية فانطلقت إلي عالم لم أكن قد عرفت معالمه بعد ولكنني ركبت سفينة الشوق والتطلع لكل مكتوب...فحدث والتقيت برواية إحسان عبد القدوس ...لاتطفئ الشمس وأنا في المرحلة الإبتدائية ...والرواية ألف صفحة ولكن شغف القراءة والإطلاع أخذ بلبي فعكفت عليها أقرأ فيها لمدة ثلاثة أيام متواليه حتي أنهيتها

وكانت بداية إنفتاحي علي عالم الرواية وتشويقها وسحرتني تلك الرغبة التي تولدت عندي في الاستزادة من هذا العالم

أكملت وبدون توقف مجموعة إحسان عبد القدوس ثم تطرقت بحكم

الدراسة الي عالم طه حسين من خلال روايته الأيام ،والشيخان ودعاء الكروان....الي آخره ثم انتقلت بحكم الشغف والبحث عن جديد إلي روايات نجيب محفوظ ثم توفيق الحكيم ويحيي حقي والكيلاني ومحمود تيمور ثن مالبثت أن إستدرجتني الفلسفة فأكببت عليها بنهم ليس له مثيل

وقرأت الفلسفة القديمة.. بداية من.أفلاطون وأرسطو ثم فلاسفة عصر النهضة في أوروبا...سارتر ودانتي

ولكن لأن جذور الايمان وملامح الدين القويم كانت مؤسسة عندي فلم يستهويني الإبحار في هذا العالم لما وجدت فيه من صرخة قوية وتمرد علي كل ماهو ثابت فلم يستهويني الاستمرار في التوغل في خباياها وخاصة بعد إطلاعي علي ماكتبه بن رشد وخروجه عن النص وشطحات الامام الغزالي قبل توبته ثم كتابته لكتاب إحياء علوم الدين وما فيه بعد توبته فعدت إلي عالم الروايه وقرأت لشكسبير رواياته ومسرحياته وقرأ لفيكتور هوجو وعالمه المثير ولديستوفسكي وفلسفته الروائية وهكذا أصبحت أتنقل بين العديد من الادباء والمدارس الأدبية ولكن لم يستهويني الادب الفرنسي والذي يختلف عن الادب الانجليزي في انقتاحه علي السلوكيات الشخصي وتلك الصرخ الرهيبة في عالم التمرد علي الاداب والقيم واستباحة القيم...ثم دلفت الي علم النفس وعالمه وقرأت لفرويد...عقدة أوديب وعقدة دورا ثم تطرقت إلي كثير من علماء النفس بعد ذلك.....كما إستمتعت بروايات الساعة تدق العاشرة ولمن تدق الأجراس لإرنست همنجواي....ثم ناداتني الرغبه الي عالم الادب الإسلامي الذي ألح علي وبشدة

عكفت علي دراسة البخاري ومسلم ثم انتبهت لإسلوب بن تيميه وبن القيم وغيرهم من العلماء المتكلمين أمثال المحاسبي والغزالي ثم قرأت للغزالي الحديث وعلي جريشه وابوبكر جابر الجزائري وابو بكر اسماعيل والقرضاوي ولازلت أنهل من أبواب المعرفه....لذا فأنا أهدي أول كتاب يصدر لي من دار الفيروز حفظهم الله الي خالي الكريم فضيلة الشيخ علي المنجي كما أهديه إلي روح أختي الأكبر السيدة إالهام رحمها الله

obeikandl.com